الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح . ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللّغة والأدب العربي

الموروث الشعبي في رواية راس المحنة1+1=0 لعز الدين جلاوجي

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالب (ة)

وئام منعو

إشراف الأستاذة

هند تمار

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عبد الحميد هيمة	أستاذ تعليم عالي	رئيسا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
هند تمار	أستاذ محاضر.ب.	مشرفا ومقررا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة
علي محدادي	الأستاذ. الدكتور	مناقشا	جامعة قاصدي مرباح ورقلة

السنة الجامعية:

1444/1443-2023/2022

شكر وتقدير

بســـم الله الرحمان الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي منحنا القوة على إنهاء هذا البحث، أشـــكر الله العلي القدير الذي أنعم علينّا بنعمة العقل والدين. الحمد الله الذي أنار درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب وإنجاز هذا العمل راجين أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

يسرنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة "هند تمار"، التي تفضلت بالإشراف على مذكرة الماستر، فلولا توجيهاتها السديدة ونصائحها، وما أعطتنا إيّاه من وقتها الثمين بعد الله عزّ وجلّ لما اكتمل هذا العمل، فجزاها الله كل خير في الدنيا والآخرة.

كما نتقدم بالشـــكر والتقدير لكل من مدّ لي يد العون والمســـاعدة من الأساتذة الكرام كلٌ باسمه وكلٌ بمكانه، والزميلات والأسرة الكريمة، وكل من شاركنا همّ البحث ومتاعبه بالجهد والدعاء.

إهداء

إلى من أفضّـلها على نفسـي، إلى حبيبتي ومؤنسـتي الغالية إلى من رافقني دعائها وكان سـر نجاحي إلى وردتي في هذه الحياة إلى نور دربي حفظها الله واطال الله في عمرها (أمّي الحبيبة).

إلى بطلي وسيدي وسندي في هذه الدنيا بعد الله اطال الله عمره وادامه تاج فوق رؤوسنا (والدي العزيز).

إلى كل من وقفوا بجواري وسـاعدوني بكل ما يملكون وكان لهم بالغ الأثر في الكثير من العقبات والصـعاب (إخوتي أحبابي وأصـدقائي وبراعم بيتنا وبهجته).

إلى جميع أسـاتذتي الكرام وأسـتاذتي المشـرفة الفاضـلة، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي، ونصائحهم التي رافقتنا طيلة هذه السنوات.

لكم مني أسمى عبارات الحب والتقدير.

أهدي إليكم بحثي المتواضع وأتمنى أن ينال رضاكم.

المقدمة

المقدمـة

للموروث أهمية كبيرة في حياة الأمم والشـــعوب فهو جزء لا يتجزأ من كيان الأمة، لأنه المنبع الذي نستمد منه الكثير من البواعث والمنطلقات الحضارية والنفسية والروحية.

فمصـطلح الموروث مصـطلحًا شـاملاً وواسـعاً فهو يضـم كل الفنون الشـعبية من (عادات وتقاليد ومعتقدات شعبية وأشكال متنوعة كالأمثال والحكم والأغاني والحكايات والسير الشعبية وغيرها من الموروثات الثقافية) التي تنتقل من جيل إلى جيل ومن عصـر إلى عصـر بحيث أنه لا يبقى مرتبطا بعصـــر واحد وجيل واحد حتى يضـــمن اســتمراريته. وعن طريق الرواية والحفظ انتقلت هذه الموروثات، فقضـــية الموروث أثارت في الواقع الثقافي العربي جدلا كبيرا بين الأدباء والمفكرين واختلفوا في تســمية هذا المصـــطلح ولكل منهم وجهته ونظريته وذوقه ووســائله الخاصـــة في التعامل مع النص الأدبي في توظيف الموروث الشـــعبي في الرواية الجزائرية.

وتعد الرواية الجزائرية المعاصرة الأكثر فعالية و الجنس الأقرب والأنسب في التعبير عن الواقع بمختلف تغيراته واسـتطاعت أن تحقق ثراء فنيا كبيرا خلال فترة زمنية محددة من خلال الكتابات الروائية التي جســـدت التراث المحلي الذي لا ينتهي فهو يحمل قيم تمثل الهوية الحقيقية لكل أمة بعاداتها ومعتقداتها فلهذا نجد أن الرواية كانت الأكثر انتشـــارا من حيث الممارســـة والمقروئية وأكثر وســـيلة تلبي الحاجات الفكرية والجمالية، حيث نجد الكثير من المبدعين الذين اهتموا بالموروث الشـــعبي كالروائي **عز الدين جلاوجي** وعلاقته الوطيدة بالموروث الشعبي إذ يرى فيها مصـدراً للإلهام والإبداع فحاول الروائي أن يحقق التواصـل مع الماضـي من خلال اسـتحضـار الموروث والهدف من هذا التوظيف شـعوره بهويته والانتماء فعلا لمجتمعه وثقافته وتراثه الشـعبي، وكذلك يسـاعده على ترسـيخ تجربته في الرواية، وطبعا هذا التوظيف يبرز جمالية الكاتب وهي من المكونات التجربة المعاصرة.

وتُظهِر رواية **راس المحنة** مدى إدراك لأهمية الموروث الشعبي وإحيائه والمحافظة عليه وتوارثه عبر الأجيال والأخذ منه والجمع بين الماضـــي والحاضـــر فاتخذ الأدب وسـيلة لبعث الموروث من جديد.

ومن هذا المنطلق جاء موضوعنا موسوما بـــــــــــ: **الموروث الشعبي في رواية راس المحنة1+1=0 لعز الدين جلاوجي.**

وبغرض الكشـف عن المضـامين التي تحويها رواية راس المحنة وأيضـا للكشـف عن الموروث الشعبي بنوعيه ودلالاتِ توظيفه لهذا نطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

- ✓ **ما مدى حضور الموروث الشعبي في رواية راس المحنة؟**

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الإشكالات الجزئية التالية:

- ✓ **ما هي أنواع الموروث الشعبي المجسدة في رواية راس المحنة؟**
- ✓ **ما هي أقســـام الموروث الشـــعبي المادي المجســـدة في الرواية؟ وما هي أهم دلالته؟**
- ✓ **فيما تجسـد الموروث الشـعبي اللامادي؟ وماهي الدلالة المُسـتقاة من حضـور الموروث الشعبي اللامادي في الرواية؟**
- ✓ **هل وفق الروائي في توظيف للموروث الشعبي في الرواية؟**

ولاختيار الموضـوع أسباب ذاتية وموضـوعية، فأما الذاتية هي الرغبة في التعرف على التراث الجزائري وإحيائه وكشف مضامينه، والكشف عن أهم ما يتميز به الماضي الجزائري.

وأما الموضـوعية فتتمثل في محاولة دراسـة الرواية الجزائرية التي تضـم الموروث الجزائري، ولأن الموروث موضوعٌ يحتاج الاهتمام أكثر ومحاولة فهمه في الدراسات المعاصرة.

وهدفت الدراسـة إلى الكشـف عن المضـامين التي تحويها رواية راس المحنة والكشـف أيضا عن الموروث الشعبي بنوعيه ودلالات توظيفه.

وتتبين أهمية الدراســة مما ســبق في أنها تكشــف عن التراث الذي يعبر عن أصــالة المجتمعات خاصةً العربية منها كما يوثقُ للجماليات التي تميزت بها حياة الماضي.

ولبلوغ أهداف الدراسة المحددة ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اعتمد البحث على خطة تم من خلاله تقسيمه إلى: فصلين إضافة إلى ومقدمة وتمهيد وخاتمة، الفصل الأول بعنوان: **ماهية الموروث الشعبي وأهـــم أقسامه** وقد تعرضنا فيه إلى مفهوم الموروث الشعبي في نظر الكثير من المؤلفين وأنواع الموروث الشعبي المادي المتجلية في الرواية

وقد جاء المبحث الأول تحت عنوان ماهية الموروث الشـعبي وخصـائصـه، وقد تركز الحديث فيه على المفاهيم النظرية لغةً واصطلاحاً والخصائص الذي تميز بها هذا الموروث، أما المبحث الثاني بعنوان تجليات الموروث الشـعبي المادي في رواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي وقد تركز الحديثُ فيه عن أهم أنواع الموروث الشـــعبي المادي التي ذكرت في الرواية.

وأما الفصل الثاني موسوم بـــــــ: **تجليات الموروث الشعبي اللامادي في رواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي** وقد خُصـــص الحديث فيه عن مفهوم الموروث اللامادي ومدى حضوره في الرواية ولذا فقد قسم الفصل إلى مبحثين، المبحث الأول بعنوان مفهوم الموروث اللامادي وتم فيه التطرق إلى مفهوم اللامادي عامةً، والمبحث الثاني بعنوان تجليات الموروث الشعبي اللامادي في الرواية والذي جاء فيه أهم أنواع الموروث الشعبي اللامادي التي تجلت في الرواية وأنهينا الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي وصل إليها البحث.

تم الاعتماد في هذه الدراســة على **المنهج الاســتقرائي** والآليات المُســاعدة لهذا المنهج هي **الوصف والتحليل** باستقرائنا لأحداث الرواية وتأثير الموروث الشعبي عليها ومحاولين استنباط هذه الدلالات.

وقد سبقت العديد من الدراسات التي اهتمت بموضوعنا، نذكر منها:

- **المعيار الجمالي للمخيال الشــعبي وأثره في التشـكيل الســردي لرواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي، شهيرة برباري**
- **توظيف التراث في روايات عبد الحميد بن هدوقة لعبد الحميد بوســـماحة.**

والهدف من الاستعانة بالدراسات السابقة هو المنهج المختلف عن المناهج التي اعتمدت عليها الدراسات السابقة.

وفيما يخص المراجع التي اســـتندت إليها هذه الدراســـة فهي تخص تحديدا توظيف الموروث الشعبي في رواية راس المحنة وعن أهم المراجع المعتمدة في انجاز هذا العمل نذكر منها:

- **منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، التلي بن الشيخ.**
- **الموروث الشعبي وقضايا الوطن، سواسي.**
- **المعجم الأدبي، جبور عبد النور.**
- **الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، محمد جوهري.**
- **توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، عبد الحميد بوسماحة.**
- **أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، حلمي بدير.**
- **التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، بالحيا الطاهر.**
- **والمصـــــدر الأهم والمعتمد عليه في هذا البحث (رواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي).**

ولا يخلوا أي بحث مهما كانت درجته العلمية من صعوبات لذلك واجهتنا بعض العراقيل والعقبات أهمها تداخل بعض المواضـيع التي تناولت قضـية الموروث وتشـابك الأفكار التي تخص الموروث الشعبي.

والحمد الله الذي وفقنا في إتمام هذا البحث المتواضـع وتخطي هذه العراقيل، وأسـأل الله التوفيق والســداد، وفي الأخير نتقدم بالشــكر والامتنان لكل من أســهم في مد يد العون من الأستاذة المشرفة المحترمة **هـــــنـــــد تمـــــار**التي كانت فعلا الصّدر الرحب لكل تساؤلاتنا ونصائحها الموجهة القيّمة وأرفع لها كل آيات التقدير والإجلال.

ورقلة في 15/ 05 /2023

وئام منعو

تمهيد

يطلق مصـطلح الموروث الشـعبي ليشـمل ما تراكم خلال الأزمنة من موروث أمة مدى أجيال ويعتبر من مكونات ذاكرة الشـــعوب وثقافتهم ســـواء أكانت متقدمة أم متخلفة، "ويرى بعض العلماء أن الموروث الشـعبي هو أشـكال الثقافة والمعرفة التي انتقلت مشـافهة بشـكل عام، وهنا نجد العلماء قد وسعوا دائرة الموروث الشعبي بحيث لم تصبح منصبة على الأدب الشـعبي وحده، ولكنها شـملت كل ما يتصـل بالثقافة والمعرفة الشـعبية أي أن التراث الشـعبي يمثل المظاهر المختلفة للثقافة التي يأخذ بها العامة مع وجود ثقافات متحضـــرة تعيش جنبا إلى جنب مع إمكان وجود ارتباط فكري بين كل منها وعلى هذا فقد اهتم علماء وباحثوا التراث الشـعبي بتدوين كل القيم والعادات والتقاليد والفنون التقليدية التي تنتقل اجتماعيا أبا عن جد"[1] فكل أمة من الأمم إلا ولها موروث حضـــاري انتقل من الأجداد إلى الأحفاد وحافظت عليه واعتزت به وينقسـم الموروث الشـعبي إلى قسـمين الموروث الشـعبي المادي الذي يتمثلُ في اللباس التقليدي والأكل الشعبي والأماكن الشعبية والموروث الشعبي اللامادي كالفنون الشعبية من أمثال وحكم وسير شـعبية وأغاني وأشـعار شـعبية وحكايات، والعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية .... الخ وتنتقل هذه الممارسات والأفكار عن طريق الإرث أو غير ذلك، والكثير من الدارسون اختلفوا في تسمية هذا المصـطلح، هناك من يطلق عليها التراث الشـعبي وهناك من يطلق عليها تسـمية الموروث الشـعبي، إذن يمكننا القول أنّ التراث نفســه الموروث كلاهما يحيل إلى الماضــي خلافا للثقافة التي تحيل على الماضــي والحاضـر والمسـتقبل. والموروث الشـعبي تركيب لمصـطلحين الموروث والشـعبية ولضـبط هذا المفهوم يجب معرفة معنى كل مصطلح على حده.

---

1 _ عبد الصدوق إبراهيم: الموروث الشعبي كخلفية فكرية للقيم الجمالية والتعبيرية في العمل الفني، مج1، العدد الثاني، مجلة دراسات فنية، 2017، ص119.

الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية الموروث الشعبي وأهـم أقسامـه

المبحث الأول: ماهية الموروث الشعبي

المبحث الثاني: تجليات الموروث الشعبي المادي في رواية راس المحنة

المبحث الأول: ماهية الموروث الشعبي

1- مفهوم الموروث الشعبي

1-1- مفهوم الموروث

❖ لغـة

إن الجدر اللغوي من كلمة موروث ينطلق أســاســا من "ورِثَ أباهُ ومنه بكســر الراء، يَرِثُهُ كَيعِدُهُ وِرْثاً ووِراثَةً وإِرْثًا ورِثَةً بكســـر الكُلَّ، وأورثَه أبوهُ، وورَّثَة: جَعَلَهُ من ورثَتهِ. والوارِثُ الباقي بعدَ فَنَاءِ الخَلْقِ، وفي الدعاء: (أمْتِعْنِي بِسَمْعي وبَصَـرِي واجْعَلْهُ الوارِثَ مني)، أي: أبْقِهِ مَعِي حتى أمُوتَ"[1]. ويقصـــد بهذا كل ما تبقى من أجدادنا من وِرثْ أو ميراث وينتقل من جيل إلى جيل.

ووردت اللفظة في لســان العرب "(ورث، الوارث): صــفة من صــفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل، يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناء الكل، ويفني من ســـواه فيرجع ما كان ملك العباد اليه وحده لا شريك له. وقوله تعالى {أولَئِكَ هم الْوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ} ".[2]

وهنا تعني لفظة الموروث أي الباقي الدائم بعد الفناء.

وأخيرا كلمة موروث "اسم مفعول وتعني في اللغة الذي ترك الميراث، والمال الموروث وهي مأخوذة من الأصل اللغوي لمادة (ورث)".[3] إذن المفهوم اللغوي الشامل للفظة الموروث ما خلفه السلف للخلف إما ماديا أم معنويا ولا زالنا نتوارثه عبر الأزمنة والعصور ونتمسك به.

1-مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز بادي الشيرازي الشافعي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مجلد 1، مح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، 1429هـ-2008م، ص1744.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، مادة ورث، 1424هـ -2002م، ص226.

3- لويس معلوف: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، دط، 2009، ص895.

❖ **اصــطلاحا:** لم تســتخدم كلمة موروث في المعنى الاصــطلاحي إلا في العصــر الحديث، حيث أنه اختلف هذا المفهوم من باحث إلى آخر.

ويعتبر الموروث "هو المخزون الثقافي المتوارث عبر الأجيال، وأنه يمثل الأرضــية المؤثرة في تصورات الناس وسلوكهم، ومن ثم يكون حاملاً للقيم وتجارب الشعوب في التغير. كما يقال: التراث ساحة للصراع الدائر بين قوى التغيير باسم الحداثة والقوى المضادة للتغيير باســـم الدفاع عن الموروث"[1]؛ أي أن الموروث يحمل كل معتقدات المجتمع وأفكارهم كما يقال التراث ســاحة للصــراع ....ويعني أن هناك من أدخل التراث غاية لتفســيره وتجديده وهناك من أتى به للدفاع عنه.

والمفهوم الثاني ما ورد في المعجم الأدبي عن الموروث اصـــطلاحا ، "ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وعلوم، في الشـــعب من الشـــعوب، وهو جزء أســاســـي من قوامه الاجتماعي والإنســاني والســياســـي والتاريخي والخلقي، يوثق علائقه بالأجيال العابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه."[2] الموروث جزء لا يتجزأ من الكيان الاجتماعي ويتواصل مع كل جيل وكل عصر.

وأخيرا ما جاء عن الموروث اصطلاحا "هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، ســواء القريب منه أم البعيد فليس التراث هو ما ينتمي على الماضـــي البعيد فحســب بل هو أيضــا ما ينتمي إلى الماضــي القريب والماضــي القريب متصــل بالحاضــر والحاضــر مجاله ضــيق فهو نقطة اتصــال الماضــي بالمســتقبل فإذن فما فينا أو معنا من حاضــرنا من جهة اتصــاله بالماضــي هو تراث أيضــا"[3] وعليه فإن مصــطلح الموروث مصــطلح شــامل وواســع

1- سعيد مصر: إعادة انتاج التراث الشعبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص17.

2- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص63.

3- محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991، ص45.

واختلف الدارســـون في تحديده وتعريفه لكل منهم توجهه ومنهجه ومنظوره الخاص، فبإمكاننا أن نجمع بين هـذه التعريفـات ونقرر أن التراث بمعنى الموروث الثقـافي والفكري والـديني والأدبي والفني ومجموعة من العادات والتقاليد الشعبية إما شفويا أو عن طريق الكتابة.

1-2- مفهوم الشعبية

❖ لغة

أصـل الشـعبية في اللغة العربية من مادة(ش، ع، ب) الشـعب: الجمع، والتفريق والإصـلاح والإفساد والشعب القبيلة العظيمة وبتشعب من القبيلة وقيل هو القبيلة نفسها وجمع شعوب والشعب أبو القبائل التي ينسبون إليه أي يجمعهم ويعظمهم.[1]

❖ اصطلاحا

يُعرف مفهوم الشـــعب في المعنى الاصـــطلاحي على أنها" مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم مجتمعين أو متفرقين، من خلال التعريفين اللغوي والاصـــطلاحي لكلمة الشـــعب نرى أنها حملت معنى مضـــادا هو الجمع والتفريق فمجمل القول أن مدلول كلمة الشعب مرادفة للجمع والتفريق والتباعد والانتشار والتوزع والخلود"[2]

نستنتج في الأخير أن مصطلح الشعب يشير إلى مجموعة من الأفراد أو الأقوام الذي يحمل ثقافات وعادات وتقاليد مختلفة ضمن مجتمع واحد.

1-3- خصائص الموروث الشعبي:[3]

من المعروف أن الموروث الثقافي سمات وخصائص تميزه، نذكرها فيما يلي:

---

1 _ ابن منظور، لسان العرب، مج7، مادة(ش، ع، ب).

2 _ مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفا، 1999م، ص8.

3- ينظر: وليد أحمد السيد: التراث والهوية والعولمة، مقاربات نظرية أساسية، جامعة لندن، ص3.

1) الحركية وعدم الانقطاع: فأهم صـفات وخصـائص التراث هي انه حاضـر فينا من الماضـي، بمعنى أنه ليكون تراثا بمسـماه ينبغي ان يتواصـل عبر الزمن، وإذا انقطع وانتهى عند حدود الحاضـر فإنه لا يمكن ان يشـكل تراثا لنا، إنما يصـبح جزءا من ماضـينا وذاكرا حضارتنا؛ أي يجب أن تتوفر خاصية الاستمرار وتتوارثها عبر الأجيال.

2) صـدق التراث في التعبير عن البيئة التي نشـأ فيها: ففكرة التراث تتضـمن احتواء جيناته على قيم البيئة والحضـارة التي أفرزته. وهناك من التراث ما يمكن أن تشـترك به أكثر من أمـة فهنـاك تراث عـالمي وأخر إقليمي خـاص بكل ثقافـة أي من هنـا يمكننـا أن نفهم أن هناك نوعين من التراث **التراث العالمي** وهو التراث الشـامل والواسـع ومن أقدم صـنوف التراث البشـري كصـناعة الخبز وضـرب الطوب والثاني التراث الأمي او الإقليمي وهو التراث الذي يميز كل أمة عن غيرها.

3) ضـرورة انتماء التراث بمضـمونه للحضـارة والثقافة انتماء جوهر لا انتماء زمن: أي ينتمي لثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا مما يجعل الموروث حي في ذاكرة الفرد.

4) التواتر الزمني للتراث: والتواتر يعني تنـاقل التراث من جيل لأخر. وهذا يتضـــمن التصديق للتراث عبر الأجيال.

5) التراث يغلب عليه صفة القدم وجذوره ضاربة في حضارة وثقافة الأمة: فالتراث قد يكون قديما أو يكون معاصرا نسبيا. ولدى فهي صفة ليست شرطية ولكن قد يغلب القدم على الكثير من أصـناف التراث المتعددة وتتبع من صـفة التواتر السـابقة، فهو ضـارب الجدور في حضارة وقيم وثقافة الأمة لجيل أو أكثر.

6) البسـاطة: فالتراث وقيم التراث وبنيته التكوينية تسـتمد من قيم حضـارية عالية المعنى والمبنى وجيناتها جميعا تحوي البســـاطة وعدم التعقيد أو التكلف، فالبســـاطة فيها الجمال

وتعكس الصـدق والشـفافية ولذلك التراث المسـتمد من هذه القيم الأصـلية لابد بالضـرورة أن يكون بسيطا.

7) والتراث يحمل في طياته العادات والتقاليد الاجتماعية والقيم الســـائدة لأمة ما: فهو أداة فعالة للتعبير الصـادق عما سـاد ويسـود مجتمع ما. وبنيته التكوينية تشـكلت أسـاسـا وتتشــكل مرحليا من مجموعة من التفاعلات الاجتماعية والاقتصــادية والســياســية المحلية التراكمية "؛ أي لا يمكن أن تتغير هذه المعتقدات والعادات والقيم عند كل أمة لأنها ترتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا.

أهم هذه الخصـــائص التي ميزت الموروث الشـــعبي ومما يتكون من العادات والتقاليد والفنون الشعبية، وتعبيرها عن الثبات والتغير، وخاصية الانتقال من مجتمع إلى آخر.

كما جاء الكاتب عز الدين جلاوجي موظفًا للموروث الشـــعبي المادي واللامادي في الرواية، فهذا التوظيف لم يكن مجرد صـدفة، ولكن هناك أسـباب ودوافع دفعت الكاتب للعودة إلى تراثه والتعمق فيه وإحيائه وصـــياغته وإنتاجه بغرض نقل الأفكار والآراء التي يريدها الكاتب، وهناك دوافع عديدة مثل دوافع واقعية ونفســية وكذلك دوافع ثقافية؛ أي رســم ثقافة مجتمعه المتميز بالموروثات الشــعبية التي تميز كل مجتمع عن غيره كما نجده يثبت هويته وانتمائه لمجتمعه وثقافته وتراثه، مما ســاعده على ترســيخ تجربته في الرواية واتخذ أيضــا الأدب وسـيلة لإحياء تراثه من جديد وسـنحاول في هذه الدراسـة التعرف على دور الموروث الشعبي المادي واللامادي في رواية "راس المحنة" والكشف عن العلاقة المتبادلة بينهم.

المبحث الثاني: تجليات الموروث الشعبي المادي في رواية راس المحنة

مفهوم الموروث الشعبي المادي

يعد الموروث الشـعبي المادي مجموعة من الموروثات التي انتقلت من الأجيال السـابقة إلى وقتنا الحاضر. "فالموروث المادي نوعان موروث متنقل وجد في مواقع التنقيب أو البنيات التراثية ويمكن حمله ونقله لمتاحف أو مختبرات أو أماكن عرض أخرى ويتكون من أدوات تقنية وأدوات أنثوغرافية وآثار فنية وأدوات تاريخية (كالفخاريات والمخطوطات والحلي وأدوات العمل والزينة والألبسة التقليدية وأدوات الطعام...الخ). والنوع الثاني للتراث المادي هو التراث الثابت الذي لا يمكن زحزحته من مكانه (كالعمائر والمسـتوطنات البشـرية والمرافق والمواقع الدينية، المسـاجد والأضـرحة والمقابر بالإضـافة إلى مواقع الطبيعية ذات الرمزية والثقافية للشـعوب مثل الأهوار العراقية."[1] الموروث المادي عبارة عن كل ما هو ملموس ويتضـمن العناصـر التي أنتجها الإنسـان الشـعبي وتوارثناها عن أجدادنا وظلَّت تنتقل عبر العصـور والأزمنة.

تجليات الموروث الشعبي المادي في الرواية:

التزم عز الدين جلاوجي بحضور الموروث المادي في الرواية أول شيء نجد:

1- اللباس الشعبي

اللباس الشـعبي الجزائري هو مجموعة الألبسـة التي توارثتها الأجيال وحافظ عليها الجزائريون وكل لباس يكشـف عن البيئة المنتمي إليه الفرد ويكشـف هويته وكل منطقة بما تتميز من لباس فنجد الألبسة المعروفة التي وظفها الكاتب في الرواية.

1- ينظر: صلاح الجبوري وآخرون: التراث الثقافي اللامادي لبدو العراق في بادية غرب نهر الفرات، جامعة القادسية، 2022م، ص4.

القشـــابية: تعتبر موروثا شـــعبيا وهو نوع من اللباس التقليدي الجزائري عامة وفي المناطق المعروف فيها كثيرا نجد منطقة مســـعد وجلفة والأغواط وســـطيف وكل مناطق الجنوب، يلبســه الرجال في الشـتاء البارد، وهو عبارة عن سـترة من الصـوف طويلة تغطي الجســـم من الأكتاف للقدمين وغالبا ما تأتي مطروزة بطرز خفيف في الأمام وأحيانا تأتي عادية، لونها يكون بني أو أبيض او رمادي، ومنه قول الروائي " وتركنا بهلول الدود حيث يردد شريطه المعتاد ومضينا بعيدا يرتدي الربيع قشابية درعاء و أرتدي معطفا بنيا حائلا..."[1] ينسب اللباس للربيع بالون البني، وأيضا في قول آخر" كان يقبع أبي صالح وقد تدثر كعادته بقشـــابية رغم الجو الحار..."[2] هنا الكاتب يربط القشـــابية إلا بالجو البارد أي ترتدي في الشتاء. وجاء في الرواية أيضا "أول من صادفنا والسيارة تقترب من حارة الحفرة صهر الشيخ الهاشـمي... كان شـابا في حوالي الأربعين من عمره بدينا مربوع القامة أشـقر اللون لا يكاد يظهر من وجهه إلا عيناه... كانت لحيته المبعثرة تغطي كل شيء... يضع فوق رأسه عمامة بيضـاء... وكان يرتدي جلابية رمادية تنتهي فوق ركبتيه قليلا"[3] ونجد جلابية أيضـا نوع من أنواع القشـابية يلبسـها الرجال أو النسـاء، كما نلاحظ أن هذا اللباس لم يولد بفراغ وإنما هناك عوامل أسـهمت في ظهوره كما أنه ارتبط بالثورة التحريرية كان يلبسـه الثوار والمناضـلين في الجبال والمدن والقرى وكانت القشـابية لباسـها له أسـباب عديدة كما كان لباس يقاوم به البرد الشديد أيام الثورة خاصـتا في مناطق الجبال وأيضـا يخبأ به الأسلحة إبَّان الاحتلال الفرنسـي كما أن ذكره صـالح أيام نضـاله في الثورة ورفعه للسـلاح ، فجاء الكاتب ليربط هذا اللباس بأشـخاص الرواية والثوار الجزائريين ولباسـه في الجبال أيام البرد القارص، كما يدل أيضًـا

1- المصدر نفسه: ص115.

2- المصدر نفسه: ص130.

3- المصدر نفسه: ص206.

على الشــهامة والشــموخ للرجال، رغم مرور الســنوات إلا أنَّ لا زال يتوارث عبر الأجيال، والمجتمع محافظا عليه ولا يخلو منزل واحد من شــخص لا يرتدي هذا اللباس صــغيرا وكبيرا وأصـــبح جزء لا يتجزأ من الهوية الجزائرية ونجد في الكثير من المعارض يُســـتعرض هذا اللباس التقليدي دلالة على مكانته العظيمة وأهميته في المجتمع ويعبّر عن الأصـالة الجزائرية والشعب الجزائري بطبعه شعب النخوة والرجولة.

- **الشـال:** نوع من اللباس الصـوف أيضـا، زمانا كان يلبسـه أجدادنا يضـعه فوق أكتافهم لتفادي البرد الشديد و عند ارتدائه نشعر بذلك الدفئ وحنان الجدة وهذا دلالة على قول الكاتب في الرواية " أطلت نانا ملفوفة بشالها الأبيض كالنورس"[1] لكن الآن أبدعوا في لباسه وخياطته يقول الكاتب" لم تنسى وهي تحتضر أن تبعث إلي بشالها الأبيض وعليه الخمسة الفضية..."[2] لا يرتبط الشـال إلا بالكبار ولا بمنطقة معينة بل أصـبح يرتديه صـغارا وكبارا وفي كل منطقة نجد هذا النوع من اللباس المتوارث الذي تتباهى به المرأة الجزائرية.

- **الجلباب والنقاب:** وهو نوع من اللباس المعروف في الوســط الجزائري عند المرأة وهو لباساً فضفاضًا يغطي كامل الجسم تلبسه المرأة للسترة، والمعروف في الوسط الاجتماعي عند النساء يستر الرجل به زوجته أو أخته أو غيرها يقول الكاتب" وخلفه بحوالي متر كانت تتعثر زوجته في جلبابها الأسود الذي يغطي كل بقعة في جسمها فلا تظهر إلا عيناها خلف شباك مصـــنوع من الخيط... ونقابا يغطي ما تبقى من جســـمها" [3] ويدل هذا اللباس على العفة وتحفظ المرأة والتزامها بحيائها. التزم الكاتب بهذه الألبســـة لأن رمز للأصـــالة المرتبط بها المجتمع الجزائري ورمز للحياء والمجتمع الجزائري مجتمعًا متديّن ومتحفظ.

---

1 – المصدر نفسه: ص57.

2– المصدر نفسه: ص213.

3– المصدر نفسه: ص206.

- **العمامة:** وتســمى اللفافة وهي من القماش الرقيق جدا يلف بها الرجل رأســه. يقول الكاتب " كانت لحيته المبعثرة تغطي كل شيء.. يضع فوق رأسه عمامة بيضاء."[1] فالعمامة نوع من اللباس الذي ظلّ يتوارث من أجددنا إلى حد الآن، وتوجد مناطق في الجزائر متمسكة بها ولم تغيرها منذ زمن وتُرتدى في كل مناســبتهم فنجدها أحيانا بالون الأبيض أو الأســود، وهو نوع من اللباس الذي يرمز على العز والشموخ والرّفعة والاحترام للرجل حيث يصبح له هيبة في المجتمع، وهذا حين قالت الجازية في الرواية" ورأيت أبي صــالح وقد لفحت الشمس وجهه...فاشدت سمرته... وزحف الشيب يرقص على لحيته وما ظهر من شعر صدغيه تحت العمامة"[2] فالكاتب في الرواية ربط المرأة بالنقاب والجلباب لإظهار صورة المرأة العفيفة، والرجل الذي يلبس القشابية والعمامة له مكانة في المجتمع الجزائري.

وهذه تعد من أهم الملابس التقليدية المختلفة التي وظفها الكاتب في الرواية المعروفة بأصالتها وحضارتها، وأيضا ضروريات الإنسان اليومية ولذلك لا زالت راسخة في الحياة الثقافية والاجتماعية في كل العصور، وتعتبر رافد من الروافد الثقافة الجزائرية وتُرسخ هويته، إذ أنها تمارس تأثيرا قويا على الرواية، حيث نجد أن لكل مجتمع ومنطقة لباس خاص يميزه عن غيره وكل لباس يحمل دلالة ورمزا في الرواية فالكاتب وظف انواع الألبســـة ليعبر من خلالها عن الرجل الجزائري والسطايفي الذي يتمسك بلباسه الأصيل والرجل الذي له رمز للشهامة والنخوة، والمرأة أيضا التي تعبر عن ثقافتها وأصالتها أشار اليها جلاوجي لأن المرأة الجزائرية لها أهمية كبير في المجتمع الجزائري خاصـــة المرأة التي تتميز بعفتها وحيائها لأن المجتمع الجزائري مجتمع محافظ. فلهذا لا يمكننا أن نتخلى عن ثقافتنا وهويتنا وأصالتنا التي توارثناها عن أجدادنا ببساطة.

1- المصدر نفسه: ص206.

2- المصدر نفسه: ص63.

2-الطبخ الشعبي (المأكل والمشرب)

عرض المؤلف في الرواية نماذج من الطبخ الشـعبي وأنواع من المأكولات الشـعبية أدى الطبخ الشعبي دورا هاما في تعميق انتماء الشخصيات للعائلة الشعبية والقيم الاجتماعية التي قام عليها الإنسان الشعبي، أول ما ورد في الرواية.

- **الكســكس:** من أهم الأطباق التي ترمز إلى الطعام التقليدي الجزائري فهو متميز عن باقي الأطباق التقليدية خاصـتا في منطقة سـطيف له شـعبية كبيرة عند المجتمع ويضـع في مثرد من خشب وطاس من الرايب، يأكل مع جماعة من الناس وله تسميات عديدة ترتبط بكل منطقة وتحضيرات مختلفة، ويحظّر في كل المناسبات، ذكره الكاتب في المقطع التالي يقول" زارني ضـيفان الربيع والسـعيد أخوي في الثورة...لا احد يمكنه أن يتصـور فرحتي... فتحت لهما قلبي وفتحت الدار القبيلة... جاءت بنت عمر أم الأولاد بمثرد كسكس وطاس من الرايب أكلا... انا ما كنت أكل الطعام لكني كنت آكل الذكريات."[1] وظفه الروائي رمزا على الجود والكرم والحفاظ على الأكل الشـعبي رغم أنه طبق عادي إلا أنه نسـق ثقافي وله مكانة مهمة عند الشــعب الجزائري فهو يمثل الهمة والأصــالة للمجتمع الجزائري. جاء في الرواية أيضــا على لسـان صـالح يقول "وهو صـادق مادام الامر يعين الجازية... تحلق الجميع حول مثارد الكسكس... مجمع للرجال ومجمعين للنساء"[2] وهذا دلالة على أن الكسكس الشعبي الجزائري يحضّــر ويُأكل إلا في وسـط جماعة والفرح يعمّ المكان. وله صــورة مميزة ومكانة مهمة عند وضعه للضّياف.

1- المصدر نفسه: ص17.

2 - المصدر نفسه: ص46.

- **قهوة الجزوة:** يقول الكاتب" ويتابع قهوة الجزوة تنصب من الإبريق إلى الفنجان فتملأه زبدا"[1] ومعروفة جدا في منطقة سطيف ويقصد بها الجزوة لأنها تطبخ على الجمر. وتختلف عن القهوة الموجودة حاليا وتتواجد منذ القدم ولا زالت تحظّر إلى الآن بالطريقة التقليدية البسيطة ويذكر في الرواية " حين جلسنا نشرب قهوة الجزوة كانت امي دلولة تحكي الحلقة الأولى من قصة الجازية والدياب لهلالي"[2] وهذا دلالة على أهمية قهوة الجزوة عند الشعب السطايفي وتحلى إلا مع اللّمة الشعبية بل حتى أنها تتواجد في كل بيت ولها نكهة مميزة.

- **الأمبرجةّ أو البراج:** كل منطقة و كيف يطلق عليه وهو أيضا نوع من الأكل يأتي من الغرس الرطب المعجون ويوضع بين طبقتين من سميد معينة الشكل ويطبخ على الطاجين ويشرب مع اللبن كما أنه قمة في الذوق يقول الكاتب" وحدها نانا تجلس أمام الجمر تدفئة... تنصب فوقه الطاجن تنضج أشكالا من الخبز... وصلتني رائحته الزكية العطرة... اقتربت منها فجأة... القصعة الخشبية ملأ بالعجين والغرس والبيض جلست بجوارها...لم أعلق اقتربت منها... شيء واحد أحتاجه... دفئ نانا... ملأت لي الفنجان حليبا... أعطتني قطعة أمبرجة"[3] وهذه أيضا من أنواع الأكل المعروف بها في الجزائر وفي منطقة سطيف أيضا، وظفها الكاتب لإحياء الموروث الشعبي والتمسك بها وتوارثها عبر الأجيال.

- **كسرة الشعير وطاس اللبن:** كسرة الشعير من الخبز المحلي أساسه من الشعير المطحون ويحترف في طبخه وله فوائد صحية كثيرة ومن الخبز المحبوب عند المجتمع الجزائري لأنه خفيف في طعمه ويوضع مع طاس من اللبن الحامض، جاء في الرواية على لسان صالح" كل شيء جميل ورائع ليس هناك مكان للنفاق والخديعة ولا للزيف والمكر. كسرة

1- المصدر نفسه: ص18.

2- المصدر نفسه: ص46.

3- المصدر نفسه: ص102.

الشـــعير وطاس اللبن كانا طعامنا جميعا.."[1] وهنا لها دلالة في الرواية على شـــيء جميل يتذكره صـالح والطعام الذي يجمع العائلات رغم بسـاطته إلاّ انه له قيمة كبيرة خاصـة عندما يجمع العـائلات ويحيطون بـه ويقدم مع طـاس من اللبن تكتمـل اللّمـة، ويعتبر من الخبز التقليدي ذات صـــناعة تقليدية التي يتنوع أشـــكالهم ومذّاقها وتعكس مدى غنى الموروث المطبخي الجزائري.

- **الشـاي بالنعناع:** الشـاي العشـبي مصـنوع من النعناع ويعتبر شـاي طبيعي له فوائد أيضـا، من المشـروبات المتواجدة عند الشـعب الجزائري تشـرب صـباحا أو مسـاءاً قيل عبد الرحيم " وجلســت صــامتا قرب إبراهيم جحا بائع الشــاي بالنعناع داخل قاعة الاســتراحة بالحمام.."[2] ويدل الشاي أيضا من المشروبات التي لها قيمة ويكرم به الضيف، حتى أنه يباع في كل مكان وزمان.

نلاحظ أن الكاتب لم يوظف الكثير من الأطعمة الشـــعبية لكنه أشـــار إلى المأكولات المعروفة في الجزائر خاصة منطقة سطيف، والمأكولات البسيطة الموجودة في كل بيت والتي لا يمكن الاســـتغناء عنها، والمعروف أن الأكل التقليدي لا يموت بل يحيا مع كل جيل وكل عصـر. ويزداد نكهة وطعمًا كل ما أحييناه وتمسكنا به، فالكاتب أراد أن يوصـل الفكرة للقارئ أن اجتماع العائلات والأحباب والأصـدقاء لا يحلو إلا بهذه المأكولات الشـعبية مع بعض من الأهازيج المتنوعة ويحاول الكاتب أن يوضح نقطة مهمة من خلال توظيفه للمأكولات الشعبية المعروفة في الوســـط الجزائري والســـطايفي وتميز هذا المجتمع بـالأكل التقليدي المتنوع والأطباق الشعبية المختلفة وأيضًا تميزه بالجود والكرم وخاصةً في منطقة سطيف.

1 – المصدر نفسه: ص14.

2 – المصدر نفسه: ص71.

- **الأماكن الشـعبية:** وظف الكاتب بعض الأماكن الشـعبية في الرواية وكل مكان له دلالات وذكريات تربط الأشخاص الموجودة في الرواية بالكاتب فأول مكان وُظف بالرواية

1- **حارة الحفرة:** من أقدم الحارات الشعبية في مدينة سطيف والأحياء التاريخية المتواجدة بوسط المدينة، أين يعيش الكاتب **عز الدين جلاوجي**، وهو المكان الذي انطلقت منه الرواية، أي النقطة المحرّكة للأحداث، استوطنها الاستعمار الفرنسي لبناء مساكنهم للمجندين ضد الثورة التحريرية والذين يسمونهم بالحركي منهم **أمحمد أملمد** الرجل الفاسد، وهدفهم نشر هذا الفساد في الوسط الاجتماعي وتقديم قرارات سلبية لصالحهم...إلخ ، وحارة الحفرة تعتبر المكان الذي انتقل له بطل الرواية صالح الرصاصة مع عائلته ذكره الكاتب حيث يقول: "ذايا الجازية ستشرقين بلون القوزح على حارة الحفرة لتغدو ربوة ذات قرار ومكين..

لتغدو جنتين ذات اليمين وذات الشمال...ستشرقين الشمس فيهما..."[1] أي بظهور الجازية التي تمثل رمز للأمل والقوة بسبب رفضها لهذا الاستغلال والظلم سيزول كل هم حارة الحفرة، وهذا القرار الذي اتخذه صالح انبنى على مجموعة من الأمور الطموحة المتوقعة، وجاءت الجازية أيضا واصفة لسكان حارة الحفرة حيث تقول" أخبريني أن حارة الحفرة أيضا تعيش مخاضا عسيرا...أبناؤها يعدّون لتمزيق الشرنقة الحالكة مهما كان الثمن"[2] هنا يدفعنا الكاتب لاكتشاف هذه الحارة من حيث أحياؤها الشعبية المعقدة وهنا دلالة على رفضه للواقع المرير الذي يحمل الفساد الإداري وسوء التسيير وعدم استسلامه، حيث أنه أصبح ضحية لهذا الرفض بعد الانتقال الى الحارة والاستقرار فيها، في حين نجد سكان حارة الحفرة تعيش حالة اضطراب بسبب الاستغلال من طرف السلطة الفاسدة حيث أنها تضع قوانين لصالحها.

1- المصدر نفسه: ص13.

2-المصدر نفسه: ص188.

ورغم رفض صـــالح للمكان إلاّ أنه مجبرا على الانتقال له ورحيله من القرية، فحارة الحفرة تعتبر رمزا للفساد والظلم والطغيان بالنسبة لصالح، والكاتب صوَّر لنا تفاصيل الأحداث التي شكلت السياسة الإيديولوجية في حارة الحفرة من اضطراب وقساوة وتمرد.

2- **الجبال أو القرية:** المكان الذي ترعرع فيه بطل الرواية **صالح الرصاصة** عندما كان يخوض المعارك ويصعد للجبال لصدّ العدو وسمي آنذاك بصالح الرصاصة، ويعتبر هذا المكان سكانات ريفية قديمة تشمل الحياة البسيطة للإنسان الشعبي الريفي حيث يخضع هذا المكان الريفي إلى ظروف البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصـــادية والمحلية التي تفرض على الإنسان الشعبي في اختياره هذه المواقع الجبلية في بناء مساكنهم وتحَمُّل البرد الشديد وقسوة الحرارة وطريقة عيشهم إلاَّ أن هذا المكان الذي يختاره صالح ويشتاق إليه ويريد الرجوع له باعتباره المنبع الأساسي الذي كبر ونضج فيه والمكان الذي دُفن فيه حياته السعيدة وكل قوته والذي كان يعيش فيه هو واخوته وتشـاركوا الحلوة والمرّة في ذلك المكان يقول صـــالح" ومنذ ذلك اليوم كان يجب على أن ألحق بالرفاق...أن أحتضن البندقية والسرو...

أن أنقش على نباتات الجبال سمفونية الحب والذكريات الدم"[1]. يحن صالح للمكان الذي كَبُر فيه، وأيضا يُذكر المكان عندما أحيا صالح ذكريات طفولته وكيف عاشها مع الأطفال فوق الجبال وكيف كانت هذه الأيام أجمل أيام، يذكر في الرواية" خرجنا زرافات من الأحياء الموبوءة نحو سفح الجبل نحمل قففنا وأحلامنا... ننثر أفراحنا ونحن نغني

آربيع ربعاني

كل عام تلقاني

آنا وخياني

1-المصدر نفسه: ص15.

في لجبل الفوقاني.."[1]

وهنا يتمثل هذا المكان بالنســبة لصـــالح دلالة رمزية حيث أنه المكان الذي يحمل كل الذكريات الجميلة حيث نجد هنا دلالة واضـحة وهي رضـاه بالقرية المرتبطة بالريف وصـفاء المكان ونقائه، وجاء هذا في قوله" أما ابي صـــالح فقد رحل إلى القرية...عاد إليها.. آثر أن يعيش في بيته القديم.."[2] يحن صالح اليه لأنه المكان الذي يعبر عن راحته وعدم استسلامه، ورفضه لحارة الحفرة المعقّدة.

3- **الدار القُبلية:** تسـمى الدار القبُيلة لأنهم كانوا يوجهون بابها نحو القبلة أو ما تسـمى دار الضـيوف، أي المكان الذي يستضـاف فيه الأحباب والأصـدقاء فهو المكان الذي يجتمع فيه صـالح وأخواته في الثورة ويتذكروا ذكريات الشباب مع إحياء الأكل الشعبي بمثرد كسكس وطاس من الرايب يقول صـــالح "زارني ضـــيفان الربيع والســـعيد أخوي في الثورة... لا أحد يمكنه أن يتصـور كم فرحت... فتحت لهما قلبي وفتحت الدار القبلية..."[3] ويعتبر هذا المكان الشعبي البسيط ذكرى لكل الحب التي تجمع الأحباب والأصـحاب ومن الثقافة الشعبية بمدينة سطيف تقام الدار القبلية لاستقبال فيها الضيوف.

4- **السـوق السـوداء:** هو السـوق الشـعبي الضـيق الذي يشـترى منه احتياجاتهم كل من أطعمة ولوازم الإنســان الشــعبي المختلفة ويعتبر ســوق يعمُّ بالضــجيج والاكتظاظ، ذكر هذا المكان على لســـان العم صـــالح يوجهه لمنير ويقول له" يا منير هذه دولتكم...دولة الذل والطحين...نحن أكبر دولة لإنتاج الغاز عالميا... وغازنا يصـــل إلى أعالي أعدائنا بأوروبا بثمن بخس... ونحن مازلنا في القرن العشــرين تشــتري قارورة الغاز من الســوق الســوداء

1-المصدر نفسه: ص103.

2 - المصدر نفسه: ص171.

3- المصدر نفسه: ص17.

وبتوسط المعارف...؟"[1] وهنا يدل على عدم استسلام صالح لهذا الوضع بحارة الحفرة ويلوم منير على سكوته واستسلامه للوضع المُزري الذي تعيشه حارة الحفرة والتي يمكنهم التخلّي عن حياتهم ببساطة، رغم أن الجزائر من أكبر الدول لإنتاج الغاز لكن بسبب السلطة الفاسدة التي تعيش حياة الترف والفساد على حساب أهلها مزالنا نشتري قارورة الغاز من السوق السوداء المكان الشعبي الذي تصله بشق الأنفس بسبب الاكتظاظ والازدحام وبتوسط المعارف أيضا وهنا الكاتب يصور الواقع الذي يعيشه المجتمع الجزائري ويربط هذا التصور بوصفه للمكان الشعبي لإيصال الفكرة للقارئ والأحياء الشعبية تتميز بهذه الأسواق التي تعجّ بالناس كبيرا وصغيرا.

5- **الحوش أو الفسحة:** مكان شاسع بكل بيت شعبي جزائري يجمع كل العائلات وتتميز الفسحة بذلك الحب الذي يكون فيه أجدادنا وعائلاتنا، يُنكر صالح المدينة في الرواية وأي شيء عصري ويحن لأيام زمان والأماكن الشعبية التي كبر فيها وتحمل كل الحب والود يقول صالح" لم أفرح نعم لم أفرح أحسسته قبر باردا لا غير... قبر لا تنتظر فيه إلا الدود والحشرات المتوحشة... أين الحوش الواسع؟ أين الشجر؟ أين الغنم؟ أين الدار القبيلة...دار الضيوف؟ وأين الفسحة؟ أين أخرج في الليل أتجول..."[2] وهذا التكرار الذي يظهر صالح بموقفه الرافض للواقع الذي يعيشه لأنه واقع مليء بالكذب والحقد وعدم تقبله والتمني الرجوع إلى كل ما تحمله القرية دلالة على البساطة الشعبية التي كان يعيشها صالح تحمل كل الصدق والحب والراحة .

6- **الحمام (حمام الصالحي):** يعتبر أيضا من النماذج الشعبية التي قدمها المؤلف" فالحمام بنية أساسية في المدينة العربية الإسلامية، يستخدم في تشييدها الحجر والرخام وهي

1- المصدر نفسه: ص 117.

2- المصدر نفسه: ص28.

مواد تتحمل الماء"[1] يقصــده كل الأشــخاص للتحمم فيه وظفه الكاتب في الرواية عندما كان يعمل فيه عبد الرحيم ابن صــالح يقول" وضــعت قدمي على عتبة حمام الصــالحين أهم أن ألجه... ثم ما فتئت أن تراجعت ناكصـــا على عقبي..."[2] ويعتبر حمام الصـــالحين من الحمامات التقليدية المعروفة بمنطقة ســـطيف والذي يعود بنائه بناءاً تقليديا متميزا في بناءه ويعتبر من المناطق الســياحية بالجزائر ومعروف بالمياه الســاخنة يذهب اليه باقي المناطق للتحمم فيه والعلاج بتلك المياه الحارة حيث أن هذا الماء الســـاخن الطبيعي يمســـد كامل أعضاء الجسم. يقول عبد الرحيم " ألقيت التحية على الجميع... وجلست صامتا قرب إبراهيم جحا بائع الشاي بالنعناع داخل قاعة الاستراحة بالحمام ..."[3] عمل عبد الرحيم بالحمام حين أُغلقت عليه جميع الأبواب في وجهه ولم يجد عمل فلجأ للعمل في الحمام لكســـب قوته، ويعتبر هذا المكان رمز للحضارة الثقافية السطايفية التي لا زال يحافظ عليها المجتمع بمدينة سطيف.

تؤدي هذه الأماكن في نطاق الشكلي الشعبي دورا هاما في الرواية حيث ان الكاتب كان توظيفه للأماكن شعبية دلالة خاصة إذ أن كل مكان يذكر القارئ بذكريات فهناك من لا يزال يحافظ على هذه الأماكن الشــعبية ولازالت راســخة في ذهنه كالحوش الشــاســع أو الفســحة الموجود في بيت أجدادنا والذي يحمل ذكريات طفولتنا الجميلة، وهناك من لا يحافظ عليها ونســاها تماما. فهذا هو الموروث الذي يخلفه أجدادنا ويرثه الأجيال الســالفة للأجيال الحالية كل ما يحمل من عادات وتقاليد وأماكن وقيم، والمعارف والفنون الشـــعبية والثقافية والمادية وأيضا الأماكن التي تحمل الحضارة الثقافية الجزائرية وأصالة الشعوب.

1 – عبد الحميد بوســماحة: توظيف التراث الشــعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مذكرة ماجســتير، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، 1991–1992، ص144.

2 – المصدر نفسه: ص71.

3

3- من الوسائل المادية الشعبية التي وظفت في الرواية أيضا نجد:

- **ابريق الشـــاي الماء:** "دفعت له بإبريق الشـــاي ودلو الماء مملوء بالكؤوس فحملها إبراهيم ومضـــى."[1]، الإبريق الشـــاي له شـكل خاص يحظّر به الشـــاي وتكون له نكهة مميزة يشـــرب مع جماعة ســـواء في البيت أو خارج البيت. وظف الكاتب ابريق الشـــاي ليبين في الرواية مدى ارتباط المجتمع الجزائري بالأشياء التي تعبر عن أصالتنا والحفاظ عليها والمعنى أن كل ما تركه السلف للخلف وجب المحافظة عليه.

- **المذياع:** "أدار السائق زر المذياع فانبعث صوت القرآن رخيما عذبا يشق السكون."[2] ويعتبر "المذياع وسيطا إعلاميا ذا تاريخ طويل من الاستمرار على قيد الحياة والتأثير منذ بث إذاعي في أوائل العشـرينات من القرن الماضـي، وحتى حلول عصـر المعلوماتية والتكنولوجيا الرقمية، ويعد الأن من أكثر الوسـائط الإعلامية جذبا للمسـتمعين ولا زال يتوارث إلى الأن"[3] رغم عصر التطور وعصر المواقع الاجتماعية الاّ أنه نجده الأن خاصة عند أجدادنا وأمهاتنا يسمعون به الأخبار أو غير ذلك رغم العصـرنة الا ان لكاتب حاول احيائه من خلال توظيفه من خلال توظيفه في الرواية وحاول أن يذكرنا بالماضي الذي لا يمكن التخلّي عنه.

- **الجريدة:** جاء في الرواية "اتكأت على الجدار... رميت الجريدة جانبا"[4] الجريدة هي "مطبوعة لها إصـــدار يحتوي على مادة إعلامية بصـــياغة صـــحافية من أنباء متداولة وآخر أخبار وتحليلات ومقالات رأي وأبواب مخصـصـة لأفرع الكتابة والأدب وهدفها النشـر وتوزيع أفكار ومعلومات وإعلانات"[5]رغم عصـــر التطور والتكنولوجيا أيضـــا إلا ان الجريدة لا زالت

1- المصدر نفسه: ص121.

2- المصدر نفسه: ص125.

3- اليوم العالمي للإذاعة: هل لا يزال الراديو يحتفظ بماكنته؟ https://www.bbc.com (2023/5/25 /10:00).

4-المصدر نفسه: ص156.

5- الصحيفة: (25/5/25 10:08).https://ar.m.wikipedia.org

تتواجد في المجتمع ويحافظ عليها لأن نجدها تحمل الصـــدق أكثر من المواقع الإلكترونية كان هذا التوظيف دلالة على الأصـــالة الشـــعبية التي لا زال يحافظ عليه. ونظرا لأهميتها وكيانها لم يتخلى عليها الشعب الجزائري وخاصة منطقة سطيف. وتعتبر الأصدق كجريدة الشـــروق، البلاد، النهار...الخ حيث يقول ذياب في الرواية " اقتربت الســـيارة من مجمع الصـحافة.. لم آبه باللافتة الجديدة التي زينت مدخل المقر(جريدة الشروق اليومي)"[1].الجريدة التي كان يعمل لديها ذياب وعمل الصحافة التي أحبها بجنون .

- **الطاجن:** يعتبر الطاجن مادة من الطين أو من الحديد الذي يقاوم النار، ومن الحرف القديمة التي خلفها الأجداد، يطبخ عليه الخبز أو المطلوع أو الكســـرة أيٍ من المعجنات التقليدية ويعتبر من وسائل الطبخ التي انتقلت من أجدادنا إلى الأن ومنه جاء في الرواية " حين فتحت عيني على عيون الصـــباح لم أجد نانّا قريبا مني لكني وجدت البيت مشـــرقا بالدفئ والعبق... وحدها نانا تجلس أمام الجمر تدفئه... تنصـــب فوقه الطاجن ... تنضج أشكالا من الخبز... وصلتني رائحته الزكية العطرة..."[2] وهذا دلالة على أن الأصـــالة التراثية تنطلق من هذه الأشـــياء البســـيطة التي توارثناها عن أجدادنا كالطاجن الذي ينصـــب فوق النار ويطبخ عليه الخبز هنا تبدأ البســـاطة والحب وشـــمل العائلات لا يكتمل إلاّ بهم حين يكون الطاجن منصوب ونأخذ تلك الكسرة من فوق النار مباشرة وهي سخنة هنا تكتمل اللذّة والذوق.

- **القصعة الخشبية:** تعتبر حرفة الأجداد وصناعة تقليدية تتطور بتطور العصور تصنع من الخشـــب الصـــلب، وســـر الذوق المتميز الذي يأخذه الكســـكس أو غيره من الأكلات الشعبية هو هذه القصعة الخشبية لا يحلى مذاقها إلاّ إن أعدت في القصعة

1 ـ المصدر نفسه: ص161.

2- المصدر نفسه: ص102.

ذكرها الكاتب في الرواية حين كان يصـف صـالح طفولته التي كانت تحلو إلا بوجود الطبخ الشـعبي الذي تطهوه نانا يقول" اقتربت منها فجأة... القصـعة الخشـبية ملأى بالعجين والغرس والبيض... جلسـت بجوارها.."[1] فالذوق يختلف في القصـعة عن الأواني العصـرية فوجودها في كل بيت جزائري يعتبر رمزا من رمز الأصـالة التقليدية العريقة التي تركها أجدادنا ولا زالنا نستخدمها. وهذا ما جاء ابرازه الكاتب في الرواية.

نسـتنتج في الأخير أن ما جاء في الفصـل الأول من مفهوم الموروث الثقافي الذي أختلف من باحث إلى آخر إلا أنه يحيل لمعنى واحد وهو انتقال كل الفنون الشـعبية والمعتقدات وكل ما خلفه الأجداد من موروث مادي ملموس، من الماضـي إلى الحاضـر عن طريق الأجيال ويعدّ الموروث المادي إحدى اهم عناصـر التراث الشـعبي الجزائري الذي يحتاج إلى رعاية وحفظ واسـتعماله أيضـا لأنه نابع من الحياة التقليدية للشـعوب فالكاتب عبّر عن جانب من جوانب الثقافة الشعبية الجزائرية عموماً ومنطقة سطيف خصوصاً وعبر عن حضارة الثقافية لهذه الشـعوب، حيث أن الكاتب عز الدين جلاوجي نقل هذه العناصـر المادية من الشـكل الجسـدي الملموس إلى الشـكل الكتابي الموصـوف التي تجلت في كل من اللباس التقليدي والأكل الشـعبي والأماكن الشـعبية وكل ما يلمس الموروث المادي الذي يعبر عن الإنسـان الشعبي الجزائري وأصالته وحفظه للموروثات الثقافية.

1 – المصدر نفسه: ص102.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات الموروث الشعبي اللامادي في رواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي

المبحث الأول: مفهوم الموروث الشعبي اللامادي

المبحث الثاني: تجليات الموروث الشعبي اللامادي في الرواية

المبحث الأول: مفهوم الموروث الشعبي اللامادي

يعتبر الموروث اللامادي من الموروثات الشـــعبية التي وظفها الكاتب في الرواية أيضًـــا والتي تنتمي للثقافة الشـــعب الجزائري تحديدا منطقة ســـطيف، ويســـمى "الموروث اللامادي أو التراث الحي فهو عبارة عن موروث ومهارات غير ملموســـة..... وتعتبر هذه الممارســـات والتصـــورات وأشـــكال التعبير والمعارف وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصـــنوعات وأماكن ثقافية التي تعتبرها الجامعات والمجموعات وأحيانا الأفراد، جزءا من تراثهم الثقافي، ومن مميزاته أنه عابر للزمان والمكان يربط بين ما هو تقليدي ومتوارث وما هو معاصـر وحي فشـأنه شـأن الثقافة عموما في تغيُّر وتطور يزداد ثراء مع كل جيل جديد" [1] كما نجد في قول يوســـف محمد عبد الله "هو ذلك الإرث الروحي والمعنوي الذي يبرز هوية أفراده، انتمائهم إلى حضـــارة ما قوامه ســـلوك وعادات وتقاليد وقيم اجتماعية، التي تشـــكل بناءًا خلقيا متماســـكا طويل الدوام، كبير الضـــغط والتأثير على الأفراد"[2] وأيضـا " يسـاهم الموروث الثقافي الحي(اللامادي) رغم هشـاشـته في الحفاظ على التنوع الثقافي المحلي والعالمي وموروث الســـكان المحليين."[3] إذ نجد أن " الكثير من الأدباء الجزائريون اختلفوا في توظيف هذا الموروث من حيث الكم والنوع والطريقة حسـب تصـوراتهم الفكرية ومواقفهم من التعبير الاجتماعي والاقتصـادي والسـياسـي في المجتمع. كما ارتبطت محاولات استخدام هؤلاء الأدباء للموروث الشـعبي أسـاسـا بشـروط تمثلت في الصيرورة التاريخية والدلالة المعاصرة والتوفيق بين التراث والوعي الفني."[4]؛ أي لكل كاتب وجهة نظر في ترسـيخه للموروث الثقافي، ويحاول اثبات ثقافة مجتمعه عن طريق الرواية ومحاولة اتصالهم بالماضي لارتباطهم بالموروث.

1- صلاح الجبوري وآخرون: التراث الثقافي اللامادي لبدو العراق في بادية غرب نهر الفرات، ص4.

2- درقاوي منصور: الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية، مجلة عصور، ع 34-35، جامعة وهران، الجزائر، 2017، ص29.

3- صلاح جبوري وآخرون: ص5.

4- عبد الحميد بوسماحة: توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص45.

المبحث الثاني: تجليات الموروث الشعبي اللامادي في الرواية

1- المعتقدات الشعبية:

المعتقدات الشـعبية من ظواهر الحياة الاجتماعية، تتوارث من جيل إلى جيل وتعتبر تصورات ومعتقدات المجتمع عمومًا وهي "ما يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، وتنبع هذه المعتقدات من نفوس أبناء الشعب عن طريق الكشف أو الرؤية أو الإلهام"[1]، "وتتميز المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص التي تميزها عن سائر الأنواع الشعبية الأخرى فاللغة الشعبية تنطق وتكتب وتتطلب وجود شريك يتم معه الحديث ومجتمع يتفق على رموز هذه اللغة كذلك الزي الشـــعبي أو الحلي أو أدوات الزينة كلها تســتمد قيمتها من إظهارها للناس واعلانها"[2] ولعل من أشــهر المعتقدات الشــعبية حول الطيور قديمة ومن بين الطيور التي حظيت باهتمام بالغ في التراث الشــعبي الإنســاني (الغراب) فلا يكاد تراث أمة يخلو من إشارات حوله، وأكثر العقائد شيوعا بالنسبة للغراب أنه طائر مشــئوم في الموروث الشــعبي العربي نجد اعتقادهم إذا علق منقار الغراب على إنســان حفظ من العين، وإن كبد الغراب تذهب الغشــاوة... ومرارة الغراب إذا طلي بها إنسـان مسـحور بطل عنه السـحر"[3] وعليه فإن المعتقدات الشـعبية تغطي مختلف جوانب الحياة ونظرة الإنسـان إلى الوجود، وكل ما يحيط به ويؤثر عليه سواء كان جيدا أو سيئ يصبح جزءاً من معتقداته التي نجدها مع أي شخص وفي أي مكان.

1- محمد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ط1، الجزء الأول، 1978، ص42.

2- المرجع نفسه: ص43.

3 عبد الحميد بوسماحة، بيزيد يوسف، وآخرون، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الودي دط، 2006، ص226.

1-1 خصائص المعتقدات الشعبية:[1]

تتميز المعتقدات الشعبية كغيرها من أشكال الموروث الثقافي بجملة من الخصائص يذكر منها:

أ- "يلعب الزمن في المعتقدات الشعبية دورا هاما، حيث تربط بفترة زمنية معينة، اين تحيا هذه المعتقدات وتمارس.

ب- تقتضي المعتقدات الشعبية الرموز الخاصة بها، المتمثلة في الملابس التقليدية.

ت- تشعب وتنوع المعتقدات من منطقة لأخرى، فهي موجودة في الريف وعند الحضر، ولكن بدرجات متفاوتة فكثير من المعتقدات الشعبية، انبثقت من فهم الإنسان البدائي."

فالمعتقدات تتداخل وتتواجد عند الفرد الريفي والمتحضر أيضا، " فالبيئة الجغرافية تخلق نوع المعتقد ومضمونه، غير أن ذلك لا يعني عدم التداخل المعتقد ومضمونه بين البيئات. فهي تتأثر ببعضها وتتداخل، وتشترك أحيانا في صنع معتقدات واحدة"[2]. وقد استحضر عز الدين جلاوجي في رواياته بعض المعتقدات الشعبية التي تعتبر جزء لا يتجزأ من حياة المجتمع، اول معتقد جاء في الرواية:

1-1- طقوس السحر: تعتبر طقوس السحر والشعوذة من معتقدات شعوب وظاهرة قديمة تستعمل بوسائل ورموز يتعامل معها بعض الناس مع عالم الجن ويؤمن بها بعض الشعوب ويعتبرونها شيء مقدس ويفتح لهم كل مشاكلهم أو متطلباتهم وتؤثر في الأبدان والقلوب من أجل تحقيق غاية أو هدف. وهذه الممارسة محرمة عندنا في الإسلام إلا أنه لم يمانع الإنسان الشعبي من ممارستها، يطرح الكاتب هذه القضية في روايته.

---

1 عبد الحميد بوسماحة، بيزيد يوسف، وآخرون: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، ص126.

[2] محمد توفيق السهلي، حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دار الجليل، دط، دس، ص10.

ويقول: "وقطع طقوسنا دخول العجوز عكة فجأة وهي تحمل في يدها صحنا غطته بمنديل قديم...وضعته على الطاولة"[1] وهنا أراد المسؤول الظالم محمد أملمد أن يتزوج بالجازية ابنة العم صالح بالقوة، فلم ترد ذلك فلجأ للحاجة عكّة فهي تعلم جيدا بطقوس السحر والشعوذة، رشاها السيد امحمد أملمد بالمال بشرط أن تحقق له مطلبه. وأرادت سحر الجازية في الطعام، من يحاول تحقيق شيء يلجأ للسحر سواء كان السحر في الملابس أو مكان أو أكل ويقام عليها طقوس الشعوذة والسحر، "وقدمت الصحن فوق الطاولة صغيرة إلى أمي وهي تحرضنا على الأكل... لم نمد أيدينا رغم إغرائها... تهاوى الصحن على الأرض وتناثرت أجزاؤه على أرضية الغرفة ممتزجة بقطع اللحم ... وهرعت العجوز عكة تجمع ما تناثر من قطع اللحم وهي تصيح: ضاع المليون. ضاع المليون ضاع.."[2] تحسر الحاجة عكة لعدم الوصول لهدفها، وفي مقطع اخر "تأتي العجوز عكة بكلب صغير تربطه في بيتها أياما ولياليي تشبعه ضربا وجوعا وعطشا... حين تتأكد من أنه قد غدا ذليلا تذبحه وتطعم لحمه وخاصة قلبه لكل من تريد أن تجعل منه كلبا خادما مطيعا لها أو لمن يشتري هذا السحر... أنت تعرفين أنني لا أؤمن بالسحر... هل تعتقدين أن هذه الشمطاء يمكن أن تحولني إلى كلب بمجرد أن تطعمني لحم كلب؟."[3] فهذا النوع من الممارسات فيه من الأذى ما يضر المجتمع أكثر من النفع منه ونجدها عند النساء أكثر من الرجال رغم أن الإسلام حارب هذه الثقافة الشعبية المحرمة وهذه الممارسات إلا انها لا تزال لها مكانًا عند المجتمع لأسباب عديدة ولتحقيق أهداف معينة.

2- العادات والتقاليد الشعبية:

أما عن العادات والتقاليد الشعبية فهي ممارسات يكتسبها الفرد ويتأثرون بها وتتوارث من أجدادنا من الماضي إلى الحاضر والمستقبل وتصبح جزءا مهما في حياتهم وتختلف

1- عز الدين جلاوجي: راس المحنة، دار المنتهى، الجزائر، دط، ص189.
2- المصدر نفسه: ص190.
3- المصدر نفسه: ص191.

من مجتمع لآخر حيث أن كل مجتمع يتمسك بعاداته وتقاليده. "وقد حظيت باهتمام كبير في ميدان الدراسات العلمية، أكثر من غيرها من عناصر التراث الشعبي. ويمكن القول ان العادات ذات طابع متوارث ومكتسب ومتكرر ومتعلم ويرى "حسن الساعاتي" أن التقاليد عادات مقتبسة اقتباسا رأسيا من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل. ويزيد التقاليد قوة أن أباءنا يتمسكون بها ولذلك كان أصعب دور كلف إياه الأنبياء والمرسلون تغيير عادات القوم المتوارثة أي تقاليدهم".[1]، "والعادة ما يعتاده الإنسان أي يعود إليه مرارا متكررة. نقول عاد الشيء فلانا، أي أصابه مرة بعد أخرى، يقال: عاد الشوق أي رجع إليه مرة بعد مرة. والعادة هي ما تكرر فعله هي أصبح ديدنا، وألفته الأبصار كثرة مشاهدته في حياة الناس اليومية، وقد تتغير من زمن لآخر ومن مجتمع لآخر فهي سلوكية متغيرة، غير ثابتة.. وهناك بعض الكلمات التي لها علاقة بالعادة والعادات ومنها الطبع، والكار، فنجد في الأمثال الفصيحة: الطبع غلب التطبع وفي مثل آخر: اللي فيه كار ما يخليه وهو مواز للمثل: اللي فيه عادة ما يخليها."[2]

فالمعتقدات والعادات معنى واحد أي إذا كان هناك شعب له عادات وتقاليد يلتزم بها فإنها تبقى تتوارث حتى الى حاضرنا ومستقبلنا ومن الصعب أن تغير هذه العادات أو التقاليد لأنها ترتبط بالشعب ارتباطا وثيقا.

ولعل من أبرز ما توارثه الأجيال أو من أبرز العادات والتقاليد هو الزواج.

2-1- مراسيم الزواج:

تطرق "عز الدين جلاوجي" لي الزواج الشعبي باعتباره من أهم العناصر المندرجة ضمن العادات والمعتقدات.

- **الخطوبة الشعبية:** وظف المؤلف الخطوبة في الرواية وحاول أن يبين في مقطع قصير في الرواية مراسيم الخطوبة التي تأتي قبل الزواج والتي تقوم على طلب اليد الفتاة

1- عبد الحميد بوسماحة: توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص46.

2- عبد الحميد بوسماحة، بيزيد يوسف: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، ص53.

في منطقة سطيف فالخطوبة الشعبية تتم بين الكبار دون رأي الشابيين خاصتا إن كانا يعرفا خلقا الشابين وتكون الخطوبة قصيرة، ينتقل أهل الشاب إلى منزل الشابة ويرحب بهم أهل الشابة ويضع لهم القهوة وبعض الحلويات، ثم يبدأ الأب بفتح الموضوع ويقبل مباشرتا أب الشابة خاصتا إذا عرف أخلاق البنت، بعد أسابيع أو أشهر تقام مراسيم الزواج، قال العم صالح "اتجهنا إلى بيت الشيخ الهاشمي القريب فخرج إلينا بثياب عمله...لقد عاد لتوه من التجوال عبر الأحياء...عجل بإدخالنا البيت وهو يحفنا بباقات الترحيب ... سريعا جيء بالقهوة ... لم يتردد صالح كثيرا ففاتحه بالموضوع ... دون مقدمات قال لن أعارضك فيما تفعل"[1]. فالخطوبة تعتبر شيئا مهما حدوثه قبل الزواج في الثقافة الجزائرية عمومًا ولا يقوم الزواج إلا بعد مراسيم الخطوبة وإرضاء الوالدين.

- "بعد أسابيع تم الزواج وأقام الجميع حفلا رقصت فيه كل حارة الحفرة حتى الصباح"[2] يصف الكاتب أعراس حارة الحفرة والتي تقع في مدينة سطيف يقول" أعراسنا وحدها كانت مساحة ضيقة للفرح أفيونا ينسينا أتراح الخيبات، كان الجمع كبير داخل حجرة الاستقبال رغم ضيقها... أطفال ونساء تتعالى ضحكاتهن وزغاريدهن المرة تلو الأخرى...وترتفع حناجر بعضهن بأغاني (السراوي) فيما تتفنن بعضهن في الرقص السطايفي والقبائلي وحتى الشرقي في بعض الأحيان...وتسكت النسوة أحيانا فينصرفن إلى الحديث وأكل الحلويات والمشروبات بتلذذ كبير دون أن يسكتن الغناء الذي ينبعث بدلهن من الآلات".[3] أشار (عز الدين جلاوجي) إلى أعراس تلك المنطقة وبما تتميز بضيق المكان رغم الفرح الذي يعم ذلك المكان والزغاريد والضحك والرقص والغناء الذي ينبعث منهم في مكان الآلات الموسيقية، كذلك من العادات الشعبية في حارة الحفرة بمنطقة سطيف هي أغاني السراوي والتي يقصد بها الأغاني الشعبية التي يغنيها النساء

1- المصدر نفسه: ص118.
2- المصدر نفسه: ص118.
3- المصدر نفسه: ص121.

جماعيا ويرفعن فيها الصوت حتى يسري بعيدا ... ومن هذا جاءت التسمية. أيضا من عاداتهم المعروفة بمنطقة سطيف كرمهم وجودهم في أعراسهم يوزعون الحلويات على الكبير والصغير لأن أعراسهم الشعبية لا تقوم بدون تلك الحلويات المتنوعة من كل شكل ونوع، والرقص السطايفي الذي يهز مع أغاني السراوي. رغم كل المعناة التي تعنيها حارة الحفرة من مشاكل واغتيال وقتل وموت وظلم، والطغيان من قبل مسؤولي حارة الحفرة وسيطرة أمحمد أملمد الرجل الظالم وسياسته الفاشلة، إلا أنهم يقسمون تلك الأفراح ومتمسكين بعاداتهم وتقاليدهم فهذه الأفراح والتجمعات تنسيهم ما يعانوا منه، يقيمون حفل الزفاف ينشر المكان بالفرح والرقص والزغاريد وكأن شيئا لم يحدث. وهذا أهم شيء في حارة الحفرة وما تتميز به واستطاع المؤلف أن يكشف عن هذه العادات المرتبطة ب حارة الحفرة بمنطقة سطيف، وأصالة الشعوب بارتباطها بعاداتها المتوارثة وعبر مرة أخرة أيضا عن الجود والكرم الذي يصف به المجتمع بمنطقة سطيف في حدوث هذه المراسيم، رغم أن توظيف هذه العادات لم يكن بالتفاصيل إنما كان الزواج بصفة عامة بسطيف.

2-2- الوفـــاة:

وردت بعض مراسيم الوفاة في الرواية، حاول هنا المؤلف أن يبين بعض الظواهر السلبية التي شاعت في حارة الحفرة عند وفاة أحدهم " وحده الموت يدغدغ في مشاعرنا حقول الحب ... ها أمواج المعزيف قد بدأت تتوافد بقوة على المنزل...يشتد توافدهم كلما اقترب موعد دفن الجثة ... نواح النسوة يرتفع منذ الصباح... نشيج ينبعث من الأصحاب اللذين تكوموا عند الجدران".[1]جاء خبر وفاة عبد الرحيم ابن العم صالح وكيف اغتيل من طرف الإرهاب أصحاب اللحية السوداء والقميص فوق الكعب والذين يدعون أنهم مسلمين وهدفهم نشر الإسلام وتشويهه. قتلوا عبد الرحيم بطلق رصاصتين واحدة في قلبه والأخرى في عنقه. يقول الكاتب " فتح عينيه إلى نهايتها فظهر وجهه بلحيته الكثة السوداء كوجه

1 -المصدر نفسه: ص 130.

البومة...وفهم الأشقر الإشارة فأطلق رصاصتين واحدة في قلبه والأخرى في عنقه....."[1] نشر الخبر في حارة الحفرة واهتزت الحارة بالبكاء وعويل النساء وناس من كل مكان هكذا هي مراســـيم الوفاة في حارة الحفرة، يأتي الناس من كل فج" ها أمواج المعزين قد بدأت تتوافد بقوة على المنزل" [2] كان موت عبد الرحيم له أثر كبير في حارة الحفرة واقبال الناس الكثيف على منزل عمي صـــالح والبكاء وهذا يدل على حب الناس لعمي صـــالح وابنه ومكانتهم المهمة "نواح النسـوة يرتفع منذ الصـباح...نشـيج ينبعث من الأصـحاب الذين تكوموا عند الجدران..."[3] دلالة على شـــدّة حزنهم عن مغادرة عبد الرحيم الرجل الطيب الذي أحبه كل الناس في حارة الحفر، وجاء في الرواية أيضـا "يشـتد توافد الناس من كل اتجاه يقبلون كتف أبي صـــالح قائلين: عظم الله أجرك". كذلك أشـــار المؤلف إلى نقطة مهمة وهي القرآن الذي يضعونه في بيت الميت لنشر الهدوء والطمأنينة ويرفعون الصوت الذي هزّ المكان وجاء في الرواية "صوت المرتل ينبعث من مسجل داخل البيت. وانطلقت مراســـيم الوفاة وجاء وقت الجنازة حضـــور الكثير من الناس والأحباب والأعداء" أنهى الجميع صـــلاة الظهر وهرعوا إلى البيت لحضـور تشـيع الجنازة...مئات من الناس على اختلافهم حضرا... حضروا أحبابا وأعداء

- كل شيء في هذا الوطن يفرقنا
- الحزن وحده كفيل يجمعنا"[4]

فالكاتب يحاول إثبات أن من العادات أن الحزن للجميع، أي عندما يحدث وفاة في الحارة يقفون مع بعض ويحزنون مع بعض ويد واحدة تجمعهم، رغم هناك أعداء إلا أن الحزن يجمع العدو والحبيب وهذا ما تطرق إليه الكاتب.

1- المصدر نفسه: ص 128.

2- المصدر نفسه: ص 129.

3- المصدر نفسه: ص129-130.

4- المصدر نفسه: ص130.

يقول أيضا في الرواية" ارتفع النواح و العويل وكل نساء الحارة كن يولولن... بعضهن تشبث بالسيارة... البعض الأخر ارتمى على الأرض متمرغا مبديا الجزع والحزن...تخلف بعض الرجال يعدن النساء إلى المنزل"[1] من العادات السلبية أيضا المعروفة هي ندب النساء وهذه العادة من الجهل قديمة جدا أن النساء يتخبطن ويبدأن بالنواح والعويل، لكن النقطة التي تميز كل شعب عن غيره ليس كل الشعوب تقوم بها وهي عند أخد الميت يقمن النساء بتولويل أي يولولون.

كان عبد الرحيم رجلا صالحا مات مغتولا شهيدا، حضور سيارات الشرطة لموكب العزاء وسيارة حاملة نعش مغطى بالعلم الوطني لأن عبد الرحيم كان يعمل لدى الشرطة "شق الموكب الجنائزي المدينة ببطيء وخشوع... وها هو يخرج منها متجها إلى المقبرة يجلله الصمت الرهيب ... لا شيء إلا أزيز السيارات ...سياراتنا للشرطة تتقدمان الموكب وخلفهما بالضبط السيارة الحاملة النعش مسجى وسطها ...مغطى بالعلم الوطني ...على جانبيه جثم مقربوه"[2] من العادات أيضا حمل النعش على الأكتاف ويغطى بالعلم ويدفن الكل يشارك في الدفن للأجر، مع الترحم على الميت ثم يأتي الإمام للصلاة على الميت ما تسمى بصلاة الجنازة ثم يعظم أجر أهل الميت وينصرفن.

غرض المؤلف في التعبير عن أهم ما جاء في مراسيم الوفاة هو المحافظة على العادات التقاليد التي بقت مستمرة من الماضي إلى الحاضر ولم تتغير كما جاء واصفا لأهم أحداث مراسيم الوفاة وأشار إلى تماسك المجتمعات العربية الجزائرية الأصيلة في حدوث وفاة والوقوف مع بعضهم البعض، وهذه هي حاضرة الشعب الجزائري والشعب السطايفي وتميزه بالنخوة والفحولة.

اذن أهم ما جاء في هذا الجزء من عادات ومعتقدات شعبية باعتبارها جزء من الشعوب في الجزائر وخاصتا شعب حارة الحفرة بمنطقة سطيف، فهي عادات قديمة

1- المصدر نفسه: ص131.

2- المصدر نفسه: ص 131.

توارثت عبر الأجيال، فأراد الكاتب أن يبرز قيمة تلك العادات والتمســـك بها والثقافة الشعبية في منطقة سطيف وبما تتميز، مع الإشارة إلى بعض المعتقدات السلبية. وبالنسبة لهذه المناسبات طقوسا يحترمها العام والخاص وكل أمة من الأمم الشعبية وكل جهة بما تتميز بخصوصيات تميزه عن غيره.

2_ السيرة الشعبية:

تقوم السيرة الشعبية على القصص الشعبي" فهي من مكونات اللاوعي الجمعي بما تحمله من أثر نفسي وثقافي، وقد اتجه هذا النوع من السير إلى استثمار الصور المتخيلة للأبطال العظام في التاريخ العربي الإسلامي، مع جموح للخيال وانفتاح الرغبات على الأدوار البطولية، وتنتمي السيرة الشعبية إلى الأدوار العامة، وهذا الانتماء جعلها في منأى عن ثقافة الخاصة المتعالية"[1].

يستحضر الكاتب عز الدين جلاوجي في روايته الملحمة الشعبية العربية **سيرة بني هلال،** "وهي احدى السير الشعبية العربية مجالا للتعالق النصي، إذ تتأسس بنية الشخصية على حضور **الجازية والذياب** في النص الحاضر **راس المحنة،** والشخصية المرجعية في السيرة الشعبية، وهو أمر يشي بخصوصية البناء الروائي للكاتب. وقد تواجدت الشخصيات التراثية الجازية والذياب مع واقع الرواية"[2]، فشخصية الجازية في الرواية هي رمز للوطن الجريح، رمز للأمل والخلاص بموقفها الرافض للاستغلال والقهر والظلم، يذكر صالح في الرواية ويقول" يا جازية ستشرقين بلون القوزح على حارة الحفرة لتغدوا ربوة ذات قرار مكين"[3] فجاءت في الرواية شخصية الجازية التي تتحدى كل المصاعب والمصائب التي واجهت حارة الحفرة من مشاكل المسؤول الطاغي أمحمد أملمد وموت

ع1_ عبد الله إبراهيم ، موسوعة السرد العربيّ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2016م، 1438هـ، ص181. [1]

2 _شهيرة برباري، المعيار الجمالي للمخيال الشعبي وأثره في التشكيل السردي للرواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي، جامعة بسكرة، مج13، العدد1، 2021م.

3_ عز الدين جلاوجي، راس المحنة، ص13.

أخوها عبد الرحيم والمرض الذي أصاب أمها علجية ومعاناة والدها صالح رصاصة ومغادرة خطيبها الذياب إلى العاصمة للعمل في الصحافة، والمنقذ الذي سيخرجها من هذه الأزمات التي واجهتها هو الذياب. فتعتبر شخصية الذياب في الرواية رمزا للمخلص المنقذ كما جاء في السيرة الهلالية فذياب قد هجر قبيلته بني هلال وأقسم أن لحقه أحدهم أن يقتله، لقد كره تنافر قومه من أجل التفاهات...، ووقع القوم في هول شديد وكان لابد من الاتصال بذياب ومن يجرؤ على حمل الرسالة...، وفكرت الجازية في حيلة حين لجأ إليها الجميع صارخين: "ياويح ذياب... البلاد بعده خراب"[1]. بعد كل الحلول التي فكرت فيها الجازية للوصول للذياب لم تنفع بشئ ففكرت في حل أخير وهو أن ترسل رسالة في عنق السلوقي ... لتصل للذياب فهذا الكلب السلوقي تربى على يد الذياب ويعتبر وفيٌّ له. فأخذت الجازية عنق السلوقي وعلقت تلك الرسالة وأطلقته للبحث عنه... فحين وجده أدرك الذياب أنها فعلة الجازية...فأخذ الرسالة وقرأها وأدرك فورا أنها بخط الجازية وتدبيرها فأسرع راكضا لانقاد قومه... وكانت العرافة قد أنبأتهم أن لا منقد لهم إلا ذياب من شر عدو قاهر تقول:

يقتله فارس يلبس لامه

في وجهه شامة

والله لولا الملامة

لقلت ذياب فوق نعامة"[2]

فشخصيتا الجازية بطلة الرواية والممرضة التي جاءت لمعالجة الجزائر والذياب الرجل الصحفي المنقذ في الرواية تحضران بدلالة ورمزية الحب ذاتها وهي حب الوطن وإنقاذه من الخونة والظالمين الذين استوطنوا الحارة ويمثلهم مسؤول البلدية أمحمد أملمد أشكال الدابة ابن الحركي الرجل الذي أفنى حياته كلها لهو وفساد وسرقة للوصول لمصالحه.

1_ المصدر نفسه: ص107.

2_ المصدر نفسه: ص107-108. 2

فالكاتب عز الدين جلاوجي يمزج الواقع بالخيال من خلال شخصيات الرواية التراثية الجازية والذياب الهلالي والتي ارتبطت مع شخصيات السيرة الهلالية وتتداخل معها حيث يصعب التفريق والتمييز والفصل بينهم فحاول الكاتب استحضار سيرة بني هلال في رواية راس المحنة للاستعارة منه اللحظة التاريخية السابقة وإحياء الماضي وهذا التركيز على الشخصية التراثية، الشخصية الوطنية المخلصة التي تنتمي إلى عامة الناس. والشخصية التي تملك السلطة والمال ولا تسعى إلا لخدمة مصالحها، فهذا العنصر الأساسي الذي قام عليه الموروث الشعبي هو السيرة الهلالية.

3- الأمثال الشعبية:

الكثير من الأدباء الجزائريين وظفوا الأمثال الشعبية في جميع الفنون الأدبية وخاصة الرواية، وكل أديب كيف وظفها لكل منهم تصـــوراته الفكرية وطريقته في الكتابة وأهداف معينة لتوظيف هذه الأمثال. وبما أن الأمثال تأتي في قالبها على حسب السياق المحيط بها فوجب علينا ان نلخص أهم الأمثال الموظفة في الرواية واستنتاج دلالة كل مثل على حســب ســياقه الخاص، "فالمثل الشــعبي لا يختلف في مضــمونه عن الأمثال العربية الفصــحى بشــكل العام لكن له بعض الصــفات والمدلولات التي تدخل في عمق التجربة المحلية للمكان، وفي القديم عرفوا المثل الشــعبي بأنه حكمة شــعبية قصــيرة تتداول على الألسنة، وهو جملة خيالية كلماتها قصيرة تحمل مغزى وتدل على التجربة ويذكر د. عبد المجيد عابدين أنّ الأوروبيين يصـــغون المثل على أنه العبارة التي تتصـــف بالشـــيوع والإيجاز وحدة المعنى. وفي اللغة العربية يدل الأصـــل(م. ث. ل) على المعنى ومثل كلمة تسوية يقال هذا مثله، ومثله شبهه. قال ابن البري: الفرق بين المماثلة والمساواة: أن المســـاواة تكوم بين المختلفين في الجنس، أما المماثلة تكون إلا في المتفقين نقول نحوه

كنحوه"[1]؛أي شبه شيء بشيء. ويقول الزمخشري: "المثل في أصل الكلام التشابه والتناظر"[2]؛ أي التوافق والتطابق.

ويعتبر "المثل من أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير العلاقات الاجتماعية المعقدة وأقرب في التعبير عن التناقضات الحياتية المتداخلة"[3] المثل من أنواع الموروثات القريبة في رسم الواقع ويعكس صورة المجتمع. "ولغة الأمثال هي (الدارجة) وهي اللغة التي نشأت من تزاوج العربية الفصحى واللهجة العامية المستعملة محليا، والتي كثيرا ما نجدها لا تختلف عن العربية الفصحى إلاّ في بعض المفردات وفي مخارج أصوات الحروف وفي اللكنة المتحدث بها"[4]. ولعل ما نجد أغلب الأمثال الشعبية في جملة قصيرة تحمل مدلولات إيجازيه من الواقع المعاش. لكنه يعبّر عن المعنى الأكثر تصوراً له حيث نجد الروائي "عز الدين جلاوجي" وظف الأمثال الشعبية في روايته بكثرة، سنحاول الوقوف على القيم الجمالية، والفنية التي يكتسبها النص الروائي بتوظيف واستلهام الأمثال الشعبية الجزائرية. فأول مثل وظف في الرواية

- **"يحرث واقف أو ينْكسر**: جاء في الرواية على لسان الجازية قاصدة أبوها حيث تقول" والدي الأن ليس في البيت يتحول مجنونا حين يحس بإذلال الأخرين له...علمته العواصف أنه لا ينثني لأي مخلوق... دائما يردد المثل بعد أن ينسبه إلى أبيه ... والدي سالم العلواني كان يقول: يحرث واقف أو ينكسر"[5] يقال هذا المثل كثيرا عند ناس زمان لأن زمانا كانت الرجولة بكلمتها وكانت أفعالا وليس أقوالا وقصد بهذا المثل في الرواية أن رجل بكلمته وشهامته ورجولته حتى إن واجهته عدة مشاكل

1- أكرم رافع نصر: الأدب الشعبي في تراث جبل عرب، دط، الجزء العاشر، د.س، ص15.

2- المرجع نفسه: ص16.

3- التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، د.س، ص155.

4 بالحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر، دط، 2000، ص21.

5- المصدر نفسه: ص 36.

وصـعوبات وكل مخلوق أراد هزيمته وكسـره لكن يبقى صـامداً ويقف أمام كل من أراد إذلاله ولا ينحني لأحد. وهذا يعبر عن الرجل الجزائري الرجل الذي يتصـــف بالقوة والشهامة.

- **"لا يعجبك نوار الدفلة في لواد داير الضـــلايل ولا يغرك زين طفلة حتى تشـــوف لفعايل"** [1] ينتمي هذا المثل إلى الحقل الاجتماعي و ذكر هذا المثل قاصـدا عبلة الحلوة حين حكت حولها القصص حقا وكذبا و التي اغتر الجميع بزينها جاء على لسان منير ناصـحا لعبد الرحيم حين انبهر بجمال عبلة يقول لو كنت غنيا لا تشـتريها من إبراهيم بوزنها ذهبا...ووظف هذا المثل لتوارثه عبر الأجيال وترسيخه ومن أجل الحفاظ على القيم إذ أنه يحمل الكثير من الدلالات تجعلنا نفهم ثقافة وتفكير المجتمع وأســـلوبه، وذكره الكاتب في الرواية لأنه يرتبط بمدينته "سـطيف" ويقال كثيرا، وفي المثل تشـبيه تمثيلي، "فنوار الدفلة" يمتاز بانعدام الرائحة بخلاف منظره الجميل، فالإنســـان يجب عليه أن يعجب بالأخلاق والروح قبل الظاهر لأن الجمال جمال الروح لا جمال الجسد فاختيار الجمال يزول لكن حسـن الأخلاق يدوم وهنا قدم الكاتب هذا المثل للاسـتفادة منه وعدم الانخداع بالظاهر والاهتمام به فجاء في قالب الوعظ والإرشـــاد مؤديا دور ترسيخ القيم.
- **"اختلط الدود بالدود ولا يفكها إلا الخالق المعبود"** [2] عندما قالها عزوز البهلول الذي أحب عبلة بجنون ويقتل كل ما يفكر في الزواج بها ودائما ما يردد شـــريطه المعتاد وقصـد بهذا المثل في الرواية أن أحوال الناس تغيرت واختلطت ولا تسـتطيع التفريق بين الصالح والطالح والله وحده يعلم بقلوب الناس ونواياهم وهنا حارة الحفرة في الرواية حملت الكثير من الظلم والطغيان والاغتيال من المســـؤولين ولا يقدر عليهم إلا الله

1- المصدر نفسه: ص92.

2- المصدر نفسه: ص113.

ســـبحانه وتعالى. فطرح هذا المثل من الكاتب لكشـــف الواقع المعاش وتغير أحوال الناس.

- في مثل اخر في الرواية يتداول بين الناس كثيرا ومقصـده واضـح يقول العم صـالح" مررت المنشـفة على وجهي وذراعي أمسـحها من ماء الوضـوء ... هممت أن أخرج لصـلاة الفجر بالمسـجد كما تعودت لكني تراجعت عند عتبة الغرفة...ليس من السـهل هذه الأيام أن أذهب إلى المسـجد...لقد كثرت الاغتيالات وأصـبحت المسـاجد مراكز للفتن... عدت إلى مكاني أحدث نفسي...**إذا تخالطت الأديان قوم على دينك**"[1]. قال العم صالح هذا المثل عندما رأى أن المساجد تغيرت أصبحت مراكزا للفتن وأصبح كل من أراد إيصال فتوة يراها هو ويؤمن بها يوصلها بطريقته ويعممها على الناس انتشرت الكثير من المفاتن والكثير من يدعون على أنهم شيوخ ويحرفون القرآن ويفسرونه على طريقتهم وينشـــرون اعتقاداتهم وأفكارهم على المســـلمين حتى يحرفون في الدين الإسـلامي ويغيرونه. وفي موضـع اخر يقال المثل إذا تخلطت عليك الأديان شـد في دينك ويضـــرب هذا المثل إذا اختلطت الأمور وكثرت الفتوى والفتن على شـــخص فينصح له بالتثبت على مبادئه وأفكاره وكل شيء يبعده عن الله.
- "**حتى يزيد ونســـموه بوزيد**" ينتمي هذا المثل إلى الحقل الاجتماعي وجاء به الكاتب للحث عن عدم الاستعجال وسبق الأحداث والصبر وعدم التسرع وانتظار حدوثها في الوقت المقدر لها وللتعبير عن ذلك وايصال المعنى المراد كان هذا المثل أوضح لتبليغ الصـورة المقصـودة، وينسـب هذا المثل في الرواية إلى الأخت هجيره في ختان ابنها الأكبر عندما خاطبت عبد الرحيم وقالت له وإن لم تحضـر أنت فمن يحضـر؟ سيكون أول أبنائك ذكرا ولن أحضر ختانه

ابتسمت ابتسامة باردة وقلت:

1- المصدر نفسه: ص119.

- حتى يزيد ونسموه بوزيد.[1]

- **السلام قبل الكلام**" السلام تحية الإسلام ويقصد بها قبل دخول أي محادثة أو حوار أو حضور جماعة فتحية السلام قبل الكلام وهو مثل معروف في الأوساط المجتمع الجزائري وكثير التداول، ففي الرواية " لم أبه هذه المرة بحديثه كما تعودت... لقد كنت مهتما بالربيع وقد أقبل من بعيد...سألته مباشرة عند وصوله وفي عيني حيرة:

- خيرا إن شاء الله؟

تبسم الربيع وهو يقول:

- السلام قبل الكلام[2]، ينتمي هذا المثل إلى الحقل الأخلاقي وطرح هذا المثل للنصح والإرشاد.

- "**من عاند السماء أصابه العمى**"[3] وهو مثل يراد من ورائه الحث على عدم اتباع الناس الأكثر منك مالا أو جاها أو ناس ليست في مستواك أو التطلع الشخص لأشياء بعيدة المنال لا يمكنه بلوغها فهذا سيؤدي بك إلى التهلكة. وقد ضرب منير هذا المثل لعبد الرحيم حين أراد الإيصال لعبلة الحلوة قال "لو كنت غنيا لاشتريتها من إبراهيم جحا بوزنها ذهبا..

- وسكت زافرا ثم واصل بحسرة

- لكن الله غالب

- تنهد وسكت يتجرع حسرته مرارة فقلت

ايه يا صاحبي من عاند السماء أصابه العمى..." والمعروف عندنا هذا المثل يقال **لي عاند السماء تبابوا عنيه**

1- المصدر نفسه: ص124.

2- المصدر نفسه: ص114.

3- المصدر نفسه: ص92.

- "**تنطق لحجر**"[1] ويطلق هذا المثل على عدة حلات يمكن في حالة سخرية أو شفقة أو في حالة إعجاب لكن دلالة المؤلف في طرح هذا المثل عندما قال منير لعبد الرحيم ما قلته أعرفه لكن الذي حيرني هو كثرة كلامك اليوم وعهدي بك غير ذلك.

تبسم عبد الرحيم وقال: يا منير يا أخي هذه الأفعى تنطق الحجر الأصم فلا تلمني ... لو كنت غنيا لاشـــتريتها من إبراهيم جحا بوزنها ذهبا.. ويعبر المثل عن الإعجاب وكل من يرى هذا الجمال ينبهر به حتى الحجر ينطق ولكن غالبا ما يطرح المثل عند الشـــعب الجزائري عن الحالة المستعصية او صعوبة موقفا ما نذكر هذا المثل.

- من الأمثال ما جاء على لســان أمحمد أملمد حين ذهب لزيارة منير في الســجن رفقة رئيس المخفر ليخرجه من السجن ويؤكد أن منير له رجاله قال " سي منير معه رجاله والمثل عندنا يقول: **عد رجالك واسـق الماء أطلق سـراحه وأنا أضـمنه**"[2] جاء المثل ليؤكد حقيقة لا مفر منها ومعنى المثل لا يذكر الرجال إلا في الشدة والحاجة إلى سند والمواقف هي التي تصنع الرجال وتظهر أشباه الرجال فالذي لا يملك رجالا لاحولا ولا قوة وبالتالي ستبور أرضه.
- "**الرجال يلتقون واحدها جبال لا تلتقي** ":[3] وهنا المقصـود بالمثل أنه لا يوجد شـيء يفرق بين الرجال سواء مشاكل أو صعوبات لا شيء يغيرهم يبقوا بالنفس الطبع ونفس المحبة، قيل هذا المثل لمنير حين كان يروي له العم صـالح قصـته عندما كان رضـيع وكيف فقد ثم وجد، قال له" هذا البيت شـــهد أيامك الأولى يا منير.. وهنا أرضـــعتك عرجونه مع أختك جازية.... في ذلك الركن نامت أمك إلى أن ألحقت بالمجاهدين حيث نالت شـرف الاسـتشـهاد... ومن هنا ألحقتك الثورة بصـفوفها لتعيش أشـهرا في الجبل وعند الاستقلال افتقدناك... أنا وأمك عرجونه.. علمنا باستشـهاد أمك.. لكن لم

1- المصدر نفسه: ص91.
2- المصدر نفسه: ص158.
3- المصدر نفسه: ص198.

نكن نعلم أين طوحت بك الأمواج إلى أن وجدناك في حضـن البتول أما علجيه... ايه يا وليدي الرجال يلتقون وحدها الجبال لا تلتقي. وهذا ما عبر عنه العم صـــالح في المثل قمة الرجولة والشهامة والرجال بالمواقف.

- "**النار تلد الرماد**" [1] مثل يستحضره من الذاكرة الشعبية على لسان والده، يحضر لتكثيف الدلالة وتعميق حسرة الأب على ولده الذكر الوحيد وسنده في الحياة، رغم بساطة المثل إلا انه يحمل أكثر من معنى ومعناه أن الخلف لا يكون دائما خير خلف لخلف سلف وعادة ما يطلق على الرجل الذكي والفطن والفحل عندما يخلف ورائه أبناء عديمي الإرادة والرؤية، يضيعون كل ما تركه لهم من ميراث سواء مادي أو أخلاقي وكم ينطبق هذا المثل كثيرا على الواقع الجزائري. يقول العم صالح كان عبد الرحيم يستمع إلي وأنا أصب عليه أطنانا من اللوم لقد كنت أعتبره دوما عدة البيت لأنه رجل البيت ووارث عني وعن أختيه وأمه.. ولا هو تزوج فأفرح الجميع وفتح بابا للأحفاد.

حين ختمت كلامي الجارح اتكأ على قبضتيه وقام بصعوبة من فوق التراب كان يقتعد متكئا على جدار وانصرف.. رميته برصاصات من فمي:

النار تلد الرماد.

- "**لي فات مات**"[2] ذكر هذا المثل في الرواية على لسان أمحمد أملمد حين قال للعم صالح الماضي ماضي يا لشيخ صالح ... والذي فات مات يجب أن نفتح صفحة جديدة بيضاء ناصعة لا نكتبها إلا بالذهب الخالص ... معروف هذا المثل عند الشعب الجزائري يتخذ هذا المثل في الرواية طابع التسامح ويراد به عدم تفكير في الماضي والتطلع للأمام ووجب صفاء القلب ونسيان الماضي وعدم النبش فيه والتحسر على ما فات فالمسامح كريم.

1- المصدر نفسه: ص70.

2- المصدر نفسه: ص80.

- "**حمدة خير من حمد**"[1] يضـــرب هذا المثل للبنت التي نجدها في بعض المواقف بتصــرفاتها الصــائبة عكس الابن فعادة ما يكون مدللا وتصــرفاته طائشــة، كما يضرب في البنت بالنسبة لأمها فهي كاتمة أسرارها وتحدثها بكل مشاكلها و ألامها وأفراحها لذلك أصــبحت في هذه المكانة. وعندما تكبر البنت وتصــبح في ســن الزواج تجد الوالدين يفكران في مســتقبلها ويســعيان لاختيار الزوج المناســب لها ويطلق على هذا المثل أيضــا (عيشــة خير من عياش). قيل لعرجونه زوجت العم صالح في حوار دار بينهم
- "**قيمتك قدر ما تملك من مال لا ما تملك من علم ولا من أخلاق**"[2] يضـرب هذا المثل في التفضــيل المال عن الأخلاق والعلم ويكشــف المثل واقع الحياة المزرية وكيف تغير وأصـــبح من يملك المال هو الذي له قيمة عند الناس ويعيش حياته كالملك بغض النظر عن الذي يملك العلم والأخلاق فبعلمه وأخلاقه لا يسوى شيئا وفي أي مكان أو زمان يســـبق من يملك المال عن الذي يملك العلم والأخلاق فالمثل جاء معبرا عن الوقت الحالي وما نعيشـــه، قيل هذا المثل حين بدأ العم صــالح بمعايرة ابنه عبد الرحيم عن البطالة على لســان عبد الرحيم يا وليدي لماذا تريدني أن أسـمعك الشـريط ألف مرة ومرة أنت تعرف كل الملابسـات التي أحاطت بدراستي .. ثم ها هو منير متخرج من الجامعة ماذا فعل بالشهادة التي يحملها؟ لا يكاد يكسـب قوت يومه.. وها هو أمحمد أملمد اشـكال الدابة لا يحسـن أن يرسـم الواو الأعور يعيش كالملك...عصـــر المادة أوليدي يا وليدي قيمتك قدر ما تملك من مال لا ما تملك من علم ولا من خلق.

1- المصدر نفسه: ص23.

2- المصدر نفسه: ص87.

- "**حديثهم زبدة إذا اشـرقت الشـمس ذاب**"[1] يقال هذا المثل دلالة على عدم وجود مصداقية في الكلام وصيغ بكلمات تنتمي إلى الحقل النقدي ويتخذ طابع السخرية والنقد ويضـرب هذا المثل لمن يعطي الوعود في لحظة فرح ثم يعجز عن تحقيقها وقد دار هذا المثل داخل الرواية في حوار بين الخادمة والجازية حينما كانت الجازية ابنة العم صـــالح تبحث عن الذياب في كل مكان لأن وعدها بالزواج بها. تقول الخادمة ذياب لم يحضــر إلى الفندق منذ شــهرين تقريبا ولعله لن يعود.. لا يجوز ان تثق الفتيات بشباب اليوم ... حديثهم زبدة إذا أشرقت الشمس ذاب.
- "**أزرع ينبت**"[2] يقال هذا المثل للذي يلف ويدور في الحديث كثيرا ما يقال له، أدخل مباشرة في الحديث بلا لف ولا دوران، وهذا معنى أزرع ينبت أي أدخل مباشرة في الموضــوع يتضــح كل شــيء وقيل هذا المثل ل أمحمد أملمد في الرواية قال العم صـالح "لابأس إذا كنت تصـر على أن ننزل لنشرب عندك القهوة فإنني لا أمانع ولكن اعذرني جئتك فارغ اليدين

قلت وانا اسند ظهري للجدار

_نحن لا نعطي قهوتنا لكل من هب ودب فازرع ينبت يا امحمد املمد أي أعطني الملخص العام من حديثك. يحقق هذا المثل انجاز تقنية الاختزال واختصـــار الكلام في الرواية

فسرعة هذه الأمثال الشعبية مفيدة على مستويين من الجانب الشكلي والمضموني فهي لا تأخذ مكانا كبيرا في الرواية لكن لها معنى ودلالة عميقة.

- "**لو نظر البعير لحدبته لانقطعت رقبته**"[3] : وفي الصـــيغة المعروف بها (خالي دحبنتو ويراعي لدحبنت غيروا) ويقصـــد بالحدبة العلة الموجودة في ظهر البعير

1- المصدر نفسه: ص160.

2- المصدر نفسه: ص162.

3- المصدر نفسه، ص84.

وهنا البعير عند رفع رأســـه وينظر لحدبته تنقطع الرقبة لأن له اعوجاج وهذا ما قصــده ناس زمان وطبقوه على الواقع وقصــدوا أجدادنا بالمثل، لو أن كل إنســان ينظر لعيوبه ويترك عيوب الناس لكانت الحياة على ما يرام أي كل إنســان يراعي عيوبه ولا يلتفت لعيوب غيره وهكذا الحياة ستسير وتصبح بخير. وجاء هذا المثل في الرواية على لسان أمحمد أملمد ويعير به الجازية حين رمت له سهاما بكلمات قاســية فزاد الرجل اســودادا وحلاكة وتشــظى عليها فجأة وقال لها لو نظر البعير لحدبته لانقطعت رقبته. وكأنه يقصد نفسه بهذا المثل الذي يوجهه لجازية ويحاول أن يسكتها.

- "**اللســـان الحلو يرضـــع اللبؤة**"[1]: جاء في الرواية يقول " كنت دائما اوصـــيك بالتعقل في التعامل مع الآخرين ... اللسان الحلو يرضــع اللبؤة". يقول ناس زمان هذا المثل والهدف من اطلاق هذا المثل أي اذا اردت ان تكســـب الناس يجب أن يكون لســانك أو كلامك طيب وجميل الذي ترتاح له النفس، فبه ســتكســب الناس وتصل إلى مبتغاك والمثل أراد إخبارنا بأن اللسان الحلو يرضع اللبؤة أنثى الأسد، مستحيل أن تقوم رضاعة بين البشر والأسد خاصة إن كان للبؤة شبل فمستحيل أن تصـــل لها في هذه الحالة، والمثل هنا جاء كناية ويحمل دلالة عميقة وضـــعها أجدادنا للوصـــول لمعناه الموجز، أن بالســـان الحلو قد نصـــل إلى هدفنا ولهذا وضعه الكاتب في الرواية عندما قالت عرجونه زوجت صالح لزوجها.
- "**عندك ســـبع أرواح كالقط**"[2] ارتبط هذا المثل "بالقط الذي ينجي دائما من مواقف كانت ســـتصـــيب بقية الحيوانات بإصـــابات بالغة أو تؤدي للموت، والناس قديما شـــاهدت قدرة القط على الهبوط دوما على أقدامه ومن هنا بدأ الاعتقاد أن للقطط

1- المصدر نفسه: ص53.

2- المصدر نفسه: ص15.

أرواحا متعددة"[1] وهنا والد صـــالح الأب ســـالم العلواني أطلق المثل على ابنه لأنه يعلم شـخصـية ابنه وتمتعها بالقوة وأنه قادر على تخليص نفسـه من الأدى وحمل البندقية وصـــدّ العدو وبأنه كالقط له ســـبع أرواح ويمكنه العيش طويلا. قيل في الرواية "ذاك اليوم أسماني الإخوة صالح الرصاصة ... ضحك والدي سالم العلواني وهو يحتضنني.

-أنت تعيش طويلا...عندك ســـبع أرواح كالقط؛ أي طويل العيش. وظف الكاتب هذا المثل يحاول وصـف الشـخيصـة التي تتمتع بالقوة والشـجاعة رغم المصـائب التي تواجهها إلاَّ أنها لا زالت تتمسك بالحياة.

- **"فاتك القطار"**[2] ويقصـــد بهذا المثل بأن الفرصـــة تكون مرة واحدة في الحياة ولا يمكن تكرارها وهنا تكون النظرة السـلبية للأمور، وهذا ما قصـده الأخوان للعم صـالح الأخ الربيع والسعيد أصدقائه منذ الثورة وكانا يتقاسمان الحلوة والمرة جاءا لزيارة صـالح في بيته واســتضــافهما بمترد من كســكس وطاس من الرايب من ذكريات أيام الثورة التي ذكرت بها زوجة صـالح الرصـاصـة الشـباب، ويقولا لصـالح لماذا لا تتغير وتصـبح صـالح الرأس النووي أو صـالح القنبلة الذرية لماذا أنت على حالتك منذ الثورة إلى حد الأن لم تتبدل ذكر في المقطع التالي" يا صـالح الناس كلهم تغيروا...الناس كلهم تبدلوا الزمان الذي فات ولا إلى غير رجعة..."لا أعتقد ذلك لقد تقدم بنا القطار العمر وما بقي لنا مزاح-فاتك القطار-وبقيت أنت صـالح الرصـاصـة". يذكر هذا المثل كثيرا في الوسـط الاجتماعي، وظفه الكاتب لتصـل الصـورة الأكثر للقارئ وبأن الفرصـة مرة لا تتكرر فعجّل بأمورك ولا تتوقف لكي لا يسبقك القطار، حيث نرى أن المثل وجيز جدا إلا أنه يحمل معنى ثمين.

1- لماذا يقال إن للقطط سبع أرواح؟ https://WWW.elbilad.net 13:25، 2023/3/13.

2- المصدر نفسه: ص19.

- **الضيق في القلوب:** قيل هذا المثل للعم صالح حينما كان يحاول إيجاد مسكنا يأويه للكراء فوجد شابا سأله" هل تعرف مسكنا للكراء في هذا الحي؟ فكان الرد هناك مسكنا شغر منذ يومين ولكنه ضيق فقاطعه الكلام "–الضيق في القلوب أوليدي–"[1] وهذا المثل يقال منذ القدم خاصة عند أجدادنا يقال كثيرا لأن الوقت تغير وكان في الزمان القلوب تحمل وكانت البساطة، نجد بيت واحد ضيق يحمل الأجداد والأبناء والأحفاد رغم ضيقه إلا أن المكان يعم بالضحك والفرح وهذا ما قصد به ناس زمان بهذا المثل الضيق في القلوب الحاقدة وليس المكان عندما يحظر الحب والود والقلوب صافية يصبح المكان متسع.

وفي الأخير نرى أن هذه الأمثال لم تصدر بعفوية من طرف شخصيات في الرواية أثناء الحوار وإنما جاءت داخل سياق عام مناسب لحياة أهل الحفرة، وارتبطت بظروف هذا المجتمع وطبيعته ومن خلالها يمكننا التعرف على الإنسان الشعبي بساطته والواقع الذي يتعايش معه، ويمكننا القول أن المثل الشعبي جاء ليصور واقع الإنسان الشعبي ويرسخ تجربته المحلية، لأنه يحمل في ذاته روح الصدق و وحكم كثيرة ومدلولات موجزة لكن لها معنى كبير وواضح وظفها الكاتب بذكاء ووعي لاستيعاب قضايا عصره، و تشبعت هذه الرواية بمجموعة من الأمثال الشعبية التي أصبحت تمثل أساس تشكيل لغة الخطاب الروائي فيها، وهذه اللغة جاءت لغة عامية؛ لأن أغلب الأمثال الجزائرية جاءت كانت باللغة العامية المحلية، لأنها اللغة المتداولة بين الناس والتي تعبر عن روحه والأمثال المتوارثة عن اجدادنا والتي جاءت معبرة أيضًا عن أصالة الحاضرة وثقافة المجتمع، فالمثل يربط بين الشخصية وتفكيره فذكرنا منها بعض الأمثال التي تحمل دلالات جديدة وقريبة من روح القارئ.

1– المصدر نفسه: ص56.

4)- الأغنية الشعبية أو الشعر الملحون

الأغنية الشـــعبية جزءا من البناء الفني للرواية "وهي النوع الثاني من أنواع الأدب الشعبي يتميز بسمة رئيسية تميز الأدب الشعبي برمته، وهي مجهولية المؤلف وعامية اللغة. ويرتبط هذا النوع الفني بالوجدان مباشرة. بمعنى أن هذه ميزة خاصة لا يشاركه فيها فن أخر كالأمثال مثلا. أو السير الشعبية، فالوجدان هنا عنصر رئيسي يعبر من خلاله الشاعر الشعبي عن آمال وآلام وتجارب الأمة. وليس عن حكمتها أو خلاصة تجربتها فحسب"[1]. "فالأغنية الشعبية تحوصل العناصر التي تجعل العاطفة البشرية منطلقا للتعبير عن خلجات النفس، وخبياها."[2] وتتميز الأغنية الشـعبية " بانفعالية غير انها بسيطة في انفعالاتها هذه، ليس فيها تعقيد أو صراع في التحليل النفسي أو التأمل الذاتي، بل أنها تأتي عفوية منبعثة من الذات الشـــعبية عير معقدة، دائقة بالأحاســـيس دون محاولة كتمانها"[3] وتعتبر الأغنية الشعبية الجزائرية موروثا نشأ وتطور في الأحياء الشعبية فهي موسيقى قديمة وعريقة من حيث العادات والتقاليد، كما أنها تعد مرآة عاكسة وصورة لحياة مجتمع أي تصف الواقع المعيشي وتروي حكاياتها فهي تستوحي مادتها من اهتمامات الشعب، عادته ومعتقداته، وكل ما يشكل اساسيات ذلك المجتمع.

"وسبب اهتمام الكتاب بالأغنية الشعبية على المستوى العالمي، بحيث خصوها بعنايتهم، إذ قلما نجد رواية لا تستلهم روح الأغنية الشـــعبية تعيش في أعماق المجتمع ويرددها الناس، لأنها تعتمد على الكلام الســـهل المتناول، الذي ينقد ويوجه مختلف العواطف من خلال ألحان بسيطة يسهل حفظها لتتمكن الجماهير من ترديدها أو ترديد المذهب على الأقل، ثم أنها اكتسبت صفات الأغنية الفولكلورية لخلود ألحانها وترديدها

1- حلمي بدير: أُثر الأدب الشـــعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشـــر، ط1، 2003م، ص43.

2- بالحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، ص6.

3- لطفي الخوري: الموسوعة الصغيرة في علم التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، دط، الجزء40، الجمهورية العراقية، 1979م، ص18.

من طرف جميع الناس إلى مر السنين والأجيال"[1] كما سنبرز في هذه الدراسة أهم الأغاني التي وظفت في الرواية حسب الكاتب أول أغنية جاءت بعنوان صالح المغبون:

"كنتم تسموني صالح الرصاصة ... هم الأن أسموني صالح المغبون...صالح المجنون... صالح.. صالح الغبي ما رأيكم؟ أنا الذي كان الجن يخاف مني... العفريت ترتعد فرائصه لما أطل...أنا الأن يا اخوان صالح المغبون... صدقوا أو لا تصدقوا أنا صالح المغبون... صالح المغبون...

يا مغبون الخير عليك راح

والهم عليك تلايم وطاح

والناس كلهم فاقوا

بعد ما كلاو الغلة وذاقوا"[2].

جاءت هذه الأغنية مثلما ذكرها الروائي بعنوان (صـــالح المغبون) ففي الحديث عن صالح المناضل بعد أن كان ينادى بصالح الرصاصة وكان الجن يخاف منو لكن بعد رحيله الى حارة الحفرة في صورة مهمش أصبح يدعى بصالح المجنون أو المغبون لم يكن ذلك الرجل الذي يقف صامدا أمام العدو كل شيء تغير من الأحسن الى الأسوء وكأنه في ســـجن، وفي البيت الثالث والرابع يشـــير الى الخونة وأبناء الحركي الذين طغوا في البلاد وتنعموا بخيراتها يقول الناس كلهم فاقو... بعد ما كلاو الغلة وذاقوا في قول المثل ما يناسب هذا المقطع من الأغنية الشعبية يقول(خاف من الجيعان لا شبع متخافش من الشـــبعان لا جاع) واما ان يســـكت ويغلق فمه فينال كل ما يريد وأكثر واما يفتح فمه وينطق يشنق ويحترق ويبصق . فهذه المقاطع صورت لنا الحالة النفسية التي عاشها صالح المغبون وواقعه المرير والهموم التي تلاحقه، وكأنه مكتف اليدين لا يستطيع القيام بشـــيء لانقاد حالة البلاد فالكاتب عز الدين جلاوجي يقرب صـــورة الواقع الذي يعيشـــه

1- بالحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، ص131.

2- المصدر نفسه: ص39.

ويصف الحلات الاجتماعية والسياسية عن طريق مقاطع من الأغنية الشعبية وبين ماضيه الذي يحن اليه والذكريات الجميلة زمن الوطن والثورة والتضحية والإخلاص وبين الحاضر زمن الخيانة والنفاق والغرابة يقول "اسمحولي...اسمحولي...لم تركتموني وراءكم وحدي حرام عليكم لم هربتم علي؟ ألم نكن جسدا واحدا...روحا واحدة؟ لقد بقيت وحدي...من يقف معي في هذه المدينة المتوحشة؟ عجزت...ما قدرت أن أواصل المسيرة...الطريق صعبة...ملآنة بالأشواك"[1]

1- يستحضر العم صالح مقطع غنائي منذ أيام الطفولة بعنوان (ربيع الطفولة) يقول فيها:

"آ ربيع ربعاني

كل عام تلقاني

آنا وخياني

في الجبل الفوقاني.." [2]

تحكي الأغنية الشعبية عن الأيام الجميلة والربيع الجميل الذي عاشهم صالح منذ طفولته هو وأخواته يلعب في الجبل الفوقاني وتحظّر لهم نانّا قطع من الأمبرجة ويعتبر شيء من الغرس الرطب المعجون بين طبقتين من سميد معينة الشكل يسمى أمبرج في منطقة سطيف وفي مناطق أخرى يطلق عليها براج، كانت تحظّر له قفة الربيع صغيرة تملئ بالحلوى والبرتقال والأمبرجة والشكولاطة وقرص الربيع (قرص دائري صغير مطلي بصفار البيض له نتوءات حول محيطه انه شمسنا الصغيرة).[3] ثم يصعدون للجبل وهم يتفاخر بما يحمل ثم يلعب مع الأطفال ويتقاسم معهم ما يملك في القفة ، كل هذا الفرح والسرور الذي يملئ أعينهم وهم يغنون أغنية الطفولة في أحضان أجدادهم

1- المصدر نفسه: ص38.

2- المصدر نفسه: ص103.

3- المصدر نفسه: ص102.

وأصدقائهم بأشياء بسيطة تخلق الابتسامة . فالكاتب من خلال هذا المقطع الغنائي حاول أن يستعرض ماضي طفولته الجميل المليء بالفرح والسرور واللحظة التي عاشها الجميع.

2- وظف الكاتب أيضا في النص أغنية شعبية من التراث القديم للمغني "رابح درياسة" بعنوان (ياالساعة) يذكرها منير في مخفر الشرطة حين كان صوت الأغنية هو المؤنس الوحيد في ذلك المكان يقول "حين دخلت مخفر الشرطة قرأت على ساعة الجدار الساعة الثامنة ... كان الجو باردا ... وكان الصمت يقمط المدينة النائمة...كان يلفها كجثة مومياء ... لم يكم يصل مسمعي الا وقع أقدام رجال الشرطة وهم يذرعون غرف المكاتب والأروقة جيئة وذهابا ... والا الساعة الحائطية التي لم تمل من توقيع دقاتها بانتظام رتيب.. تذكرت أغنية الفنان الجزائري رابح درياسة"[1]، منير يتذكر هذه الأغنية من الزمن الذي طال وهو ينتظر في القرار الذي ستتخذه الشرطة. فالكاتب يضع هذا المقطع السردي الذي صور لنا المشهد كاملا بأسلوب رائع يمنح بعدا جماليا تمازج فيه الواقع بالخيال ويلخص المشهد في وصف تجربة اعتقال منير وصعوبة الموقف ووحدته التي تجعله يتذكر الاغنية الشعبية لرابح درياسة تقول الأغنية:

"ياساعة يهديك دوري واجري بالرقاص

عيني تنظر في أرقامك والخاطر محتار

ولات الدقيقات ساعة والساعة با نهار..."[2]

تعبر الأغنية عن الحالة التي يعيشها منير من الدلالة النفسية التي توحي بالحزن والكآبة في نفس الوقت الذي يمر فيه الزمن ومراقبة الوقت الذي يمر ببطء، وظف الكاتب هذه الأغنية الشعبية تطابقا مع المقطع السردي الذي صوره وكان بارعا في تمازج هذا الفن الشعبي مع احداث الرواية.

3- "ما تبكيش

1- المصدر نفسه: ص146.

2- المصدر نفسه: ص150.

قولي ذا مكتوبي

الظن اصعيب وانت شكيتي

اسمعتي الهدرة وتقلقتي

نخدع عمري

ذا الشي محال

جيتي تبكي وطلبتيني

كلام الناس غير لحوال"[1]

أغنية الراي الشـعبية للفنان القدير (حسـني رحمه الله) أغنية معروفة جدا في الوسـط الاجتماعي الجزائري، وضـعها، أمحمد أملمد على سـيارته الرجل الفاسـد والظالم والطاغي الذي أفنى حياته كلها لهو وفسـق، ويشـتري كل شـيء بالمال وكأن المال سـيدوم وكأن لا يوجد آخرة وسـنبقى خالدين في هذه الحياة، كل حارة الحفرة لا تحمل هذا المسـؤول الظالم لكن ما بيدهم حيلة لا يستطيعون فعل شيء، وضع أمحمد أملمد أغنية الراي لشاب حسني على سيارته ورفع الصوت وأكمل طريقه لإكمال مهماته الخبيثة ويقصد بالأغنية الشعبية لحسني.

4- أيضـا وظفت في الرواية أغنية الشـعبية (لشـاب خالد) وهي أيضـا أغنية شـعبية مشـهورة جاءت الأغنية في سـيارة السـفر عندما كان ينبعث صـوت الخطابة التي تتحدث عن الموت وعذاب القبر فانتفض شـاب المجاور للسـائق فرمى السـماعة وأسـكت صـوت الواعظ قائلا للسائق:

- "مالك أيها السـائق نحن في سـفر أم في جنازة"؟ لكن كان شـاب ملتحي عنه محافظا عن شريط وما يحمل

1- المصدر نفسه: ص 164.

- اتق الله يا أخي ... ألا تحب أن تسمع ذكر الله تعالى؟ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ... فأسرع ذلك الشاب على تغيير الشريط بأغنية (الشاب خالد) فاندفعت أنغام الراي الصاخبة تملأ فضاء السيارة الضيق تقول الأغنية:

"أنا بحر اعلي

وانت لا

ما نديرك بعيدة على ما نبكي عليك

قيس الشبكة في لبحر

وابكي على الزهر

وادّي ادي...واه"[1]

علق الشاب الملتحي وهو يستغفر الله

"اتق الله يا أخي ... أتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ هذا الراي أتلف الرأي وترككم في ظلمات تعمهون".

وظف الكاتب هذه الأغاني المعروفة والمنتشرة في بلادنا ارتبطت بالوسط الجزائري وقد كان الدافع من وراء توظيفها أن الناس مهتمة بسماع الأشعار الملحونة أو الغناء البدوي او خطبة مفيدة أصبحوا يهتمون بسماع أغاني الراي أكثر، وهذا يربط الامسان بواقعه.

5- يستحضر الكاتب أغنية شعبية من الطفولة أيضا يقول منير" بت أحلم بنّانا وأيام الطفولة والبراءة والنقاء، أخبرتني نانا مرة أن اللقلق انسان مثلنا تماما ولكنه توضأ باللبن فمسخه الله طائرا... وضحكت وهي تحذرني من أن أغتسل باللبن... ويندفع الأطفال دفعة واحدة مرددين وهم يشرئبون برؤوسهم الى أديم السناء محدقين في سرب اللقالق..

"بوبلارج قبو قبو

غدوا شمس ولا نو" [2]

1- المصدر نفسه: ص176.

2- المصدر نفسه: ص174.

ربط الكاتب أغنية شــعبية في الطفولة ومزج هذا التوظيف بمعتقد كانوا يعتقدونه منذ ذلك الحين وعندما يغنون تلك الأغنية تبســـط اللقالق دفعة واحدة أجنحتها دون حركة فتصبح جميعا غدا الشمس

غدا الشمس

"وحدها اللقالق كانت تنبؤنا عن الأحوال الجوية ان بســطت أجنحتها وان قبضــتها وواحدها اللقالق كانت تنال ثقتنا"[1]

6- وظف الكاتب قصيدة شعبية قديمة مشهورة كتبها الشاعر الجزائري (سيدي لخضر) ابن مرزوق في محاورة جمجمة مرماة في الخلاء وغناها (البار عمر) ثم غناها بعده (رابح درياسة) مع إضافة ممتازة وذكية تقول الأغنية:

"هذا وطنك والا جيت براني

يا راس المحنه لله كلمني

حر انت والا مملوك حطاني

والا انت خاين قبضوا عليك خيانه

باعوك بقيمة ربعين سلطاني

والا انت ماكر نصاب للضلالة

والا قاتل روح على اهلك جاني

والا كانت نفسك ظالمة خوانه

هذا برك والا جيت براني

يا راس المحنه لله جاوبني" [2]

جاء الكاتب بهذا النص الشــعري في متن روايته لأن حضــورها كان في العنوان (راس المحنه) كإشــارة دلالية المتمثلة في قصــة قتل صــلاح الدين ذبحا من قبل رفاقه الإرهاب

1- المصدر نفسه: ص174.

2- المصدر نفسه: ص192.

لأنه سلك طريق الخطأ تطابقا مع القصة التي تحملها الرواية، والحوار الذي دار بين منير والجثة ويسأل الجثة التي يكاد رأسها ينفصل عنها: ما لذي دعاك الى سلوك هذه الطريق، حتى ينتهي بك الى ما أنت فيه من نهاية مؤلمة.

فالكاتب عز الدين جلاوجي عندما استحضر القصيدة الشعبية لهدف انسجامها مع الرواية بداية من العنوان وتجعل هذا التوظيف من المتلقي يقف عند رؤية الكاتب ويكشف القيم الفنية والجمالية التي بنيت في مضـــمون أغنية راس المحنة والأبعاد الدلالية لهذا التطابق الفكري.

7- ويواصل عز الدين جلاوجي استحضار أغاني شعبية مشهورة في الجزائر وخارج الجزائر وظف أيضا أغنية بعنوان (يا لرايح وين مسافر) للفنان الجزائري "دحمان الحراشي" التي يعرفها كبيرا وصغيرا، ويسقطها على الشيخ الهاشمي الذي فقد كل الرغبة في الحياة وحاول الهجرة والهروب من الوطن إلى خارجه لكن وجد نفسه في شواطئ جيجل بعد ان غدر من طرف إحدى العصبات التهريب فحاول الروائي أن يوصل الرسالة التي تحمل عبرة أن الإنسان مهما حاول ان يسافر أو يهاجر أو يختار الغربة بدل الوطن الذي عاش فيه إلاّ أنه سيعود اليوم أو الغد، تقول الأغنية:

"يا لرايح وين مسافر اتروح

تعيى وتولي

وشحال ندموا لعباد الغافلين

قبلك أو قبلي

وشحال البلدان العامرين

والبر الخالي

اشحال ضيعت أوقات وشحال اتزيد

مازال اتخلي

يا الرايح لبلاد الناس تروح تعيى ما تجري" [1]

فالأغنية الشـــعبية تحمل عمقا دلاليا تجعل القارئ يصـــور تلك المشـــاهد ويحاول الشعور بمرارة الغربة وقساوتها.

فجاء هذا التوظيف مختلف من أغاني راي شـــعبية وأغاني بدوية وأيضـــا أغاني أطفال تحمل كلمات وألحان بسيطة نابعة من الوجدان وذلك لإحياء التراث الغنائي وتعزيز الرابط الذي يربط الإنسان بواقعه حتى ينسجم معه.

5)- أهازيج الأطفال أو الحكاية الشعبية:

للحكاية الشـــعبية قيمة كبيرة، فهي أمُ فنونه تؤثر في المتلقي، وفي بقية الفنون الشعبية وغير الشعبية. هي عمل أدبي قصصي أو روائي تم تناقلها من جيل إلى جيل شـــفهيا بأســـلوب اجتماعي هدفه الإصـــلاح والتقويم والتوجيه والموافقة في مجال الحياة العامة. إذ نجد فيها الحكمة"[2]، وتعتبر" مادة خصـــبة لبحوث شـــعبية واجتماعية وتاريخية ودينية وأدبية وثقافية وإنسـانية، وقد عنيت بها شـعوبا كثيرة، جمعا وتوثيقا ودراسـة، وتكاد في العصـر الحاضـر وتنسـى، بسـبب ما استجد من وسـائل الترفيه والتسـلية والتعليم، وقد كانت إلى وقت غير بعيد الوسـيلة الأولى"[3]و الحكاية الشـعبية أحدوثة يسـردها روائي في جماعة من المتلقين وهو يحفظها مشـافهة عن رواية آخر، ولكنه يؤديها بلغته، غير متقيد بألفاظ الحكاية، وإن كان يتقيد بشخصياتها وحوادثها ومجمل بنائها العام. وغالبا ما ترويها العجائز لأحفادها، في ليالي الشـــتاء الطويلة، قبل الذهاب على النوم، وقد يرويها غير العجائز في مواقف تقتضـيها للعظة والاعتبار وضـرب المثل وتلقى الحكاية بلغة خاصـة متميزة، ليست لغة الحديث العادي، مما يمنحها دقة على الإحياء والتأثير، وغالبا ما يكون الإلقاء مصحوبا بتلوين صوتي، يناسب المواقف والشخصيات، وبإشارات اليدين والعينين

1- المصدر نفسه: ص212.

2- أكرم رافع ناصر: الأدب الشعبي في تراث جبل العرب، الجزء العاشر، ص159.

3- أحمد زياد مبحّك: حكايات شعبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1999، ص5.

والرأس، فيها قدرة من التمثيل والتقليد ويتم التلقي بإصغاء حاد قد يتخلله الضحك أو الفزع، كنا يقتضـــي الموقف، ولكن في تقدير واحترام، وتصـــديق واندهاش، ومن غير مقاطعة"[1] اســتحضــر الروائي عز الدين جلاوجي حكايات شــعبية في الرواية فأول حكاية شــعبية جاءت على لســان إبراهيم جحا يقول: "**يحكى أن ذبابة ســافرت مختفية من بلدنا في جيب مهاجر إلى بلاد الإفرنج... ولما وصلت تحررت.. وراحت تطوف بالشوارع إلى أن تستريح في تلك اللحظة بل راحت تتفقد كل شيء باندهاش... تحط على المربيات والمرطبات والحلويات في حبور ومرح. وأحســســت هذه العجوز بمخلوق مزعج قد دخل الدار وما كادت ترى الذبابة منذ قرن حتى حملت مبيد الحشرات وراحت ترشها وترشــها حتى أكملت القارورة.. لم تسـقط الذبابة بل كانت ترفع إبطها قائلة: إيه ما احلاه من عطر زكي كانت تعتقد أنه عطر، وما كان من العجوز إلا ان اتصـــلت بالشـــرطة والمطافئ وحين وصـــلوا لم يجدون إلا الذبابة تحوم في الفضـــاء.. أما العجوز فرحمة الله عليها.**[2]

فالكاتب هنا وظف حكاية شـــعبية خرافية طريفة يســـردها إبراهيم على عبد الرحيم والبعض من الأصدقاء لتسلية وتغيير الجو ورسم البسمة على وجوههم، الجميع ضحك لما سـمع بحكاية الذبابة لكن عبد الرحيم لم يسـتطيع الضـحك لحمله هما ثقيلا وما يفكر فيه يعجزه عن الضحك.

فالتوظيف هذا النوع من الحكايات الخرافية الطريفة تضـــيف لمســـة للنص الروائي وتجهل القاري لا يمل من قراءة الرواية وفي نفس الوقت يستحضـر هذه الفنون من التراث الشعبية وتضيع على المص طابعا فكاهيا وتحافظ على حيويته النفسية المضحكة وتعكس الجمالية الفنية للنص الروائي.

1- أحمد زياد محبّك: حكايات شعبية، ص18-19.

2-المصدر نفسه: ص72.

2- وظف الكاتب حكايات ثانية للأطفال جاءت على لســـان أجدادنا يتذكر منير طفولته ويقول" **بت أحلم بنانا وأيام الطفولة والبراءة والنقاء... تدافع أجســـامنا الصـــغيرة عند البوابة كخرافة تهرع من زريبتها تثغو جميعا في حبور الشـــوق ... يقطع علي حلمي الجميل صوت نانّا وهي تدعونا للانضباط والإسراع بالعودة معها إلى البيت ... أســـراب اللقالق تســـتعرض مقدرتها على الطيران في ســـماء مدينتنا الصـــغيرة... وحدها هذه الطيور الرائعة تمارس طقوس الوفاء عبر رحلتي الخريف والربيع. أخبرتني نانا مرة أن اللقلق إنسان مثلنا تماما ولكنه توضأ باللبن فمسخه الله طائرا... وضـــحكت وهي تحذرني من أن أغتســـل باللبن. ويندفع الأطفال دفعة واحدة أجنحتها دون حركة فنصيح جميعا.**

غدا الشمس

غدا الشمس." [1]

فهذا النوع من الحكايات مع مزجه بترانيم وأغان طفولية يســـترجع فيها الكاتب أيام الطفولة والصـفاء والنقاء والحفاظ على الموروث وانتقاله عبر الأجيال ولا شـك ان الكاتب عاش هذه الطفولة البريئة وبقيت راسـخة في ذاكرته ويحن لهذه الأيام الجميلة ويوظفها في الرواية ويحاول مشاركة تلك الاحاسيس والمشاعر والتعبير عنها.

3- وظف الكاتب أهزوجة أخرة أيضـــا جاءت على لســـان ذياب وهو يتذكر طفولته" **وراحت ذاكرتي تنتقل بين كل الربوع التي شـــهدت صـــبانا وطفولتنا...الدرب الطويـل الممتلئ وحلا وبركـا في الشـــتـاء القـاســـي والممتلئ غبـارا وأتربـة في الصـــيف...ونحن نتهادى تاركين القرية خلفنا نازلين إلى المدرســـة أو آيبين إلى البيت نرفع نغماتنا وأهازيجنا على إيقاع الطفولة. نعدو تارة...ونتراشـــق الحجارة**

1- المصدر نفسه: ص174.

ثالثة.. ونغضـــب فنتنافر ثم نعود لنضـــحك ونمرح ونجلس جنبا إلى جنب نراجع دروسنا معا.. أو نحلق مغفوري الأفواه نستمع بشهية وأسطورية لحكايا الجازية"[1]

يحكي ذياب طفولته التي بقت عالقة في ذهنه يحن إلى تلك الأيام والزمن الجميل الذي يذكره بجازية التي أحبها حب الجنون وكيف قضـوا طفولة بريئة معا حلمه الذي كبر معه أن يتزوج بها.

4- آخر حكاية جاءت تسـردها جازية حين قتل صـلاح الدين مغدورا تعود الجازية إلى البيت وتغلق الباب وارتمت على البلاط العتيق البارد وانخرطت في البكاء..

دموعنا ودماؤنا هي شرابنا المفضل..

حوارنا اليومي بالخناجر..

أفكارنا أشبه بالأظافر.

"**تذكرت الشـيخ الهاشـمي حين قدم إلى حارة الحفرة من قريته المعزولة فارا من شبح الإرهاب مفضلا سكنا ضيقا هو أقرب إلى الكوخ.. لكن خفة روح الرجل وحيويته تركتاه يندمج بسـرعة في عش حارة الحفرة ينضـج الحمص والبلوط ويقصـد صـباحا المدرسة مناديا بصوته الرخيم**

ابنين ابنين. احل العينين.. وزيد الودنين..

أحبه أطفال المدرسة فتعلقوا به حد العشق ما إن يصل المدرسة حتى يطوقوه ويأكلوا جميعا طعاما وضحكات يرددونها على إيقاع نكته.

وما إن استقر صـهره القادم من العاصـمة عنده حتى قلب حياته رأسـا على عقب... وتحول ابنه صـلاح الدين السلفي أو أبو مصـعب كما كان يلقبه اتباعه من خضـار.. إلى داعية.. إلى إرهابي.. إلى مقتول"[2].

1- المصدر نفسه: ص109.

2- المصدر نفسه: ص192-193.

فالكاتب عز الدين جلاوجي تطرق للكثير من أنواع الحكايات والأهازيج الشـــعبية ولكل حكاية مغزى عام إما للنصـح والإرشـاد أو التوعية أو للفكاهة والتسلية.. الخ فحكاية في الأغلب تعتمد في أحداثها على الواقع الاجتماعي، وهذه الوظائف التي تؤديها الحكاية الشـــعبية قد تمنح للمتلقي إما المتعة والتســـلية أو قد تكون وظيفتها نفســـية أو ترفيهية. ويستقبلها المستمعون سواء كانوا كبارا أو صغارا.

6)- الموروث الديني

الموروث الديني مصطلحا شاملا يحمل كل ماله علاقة بالإسلام من نصوص قرآنية وسنن نبوية واستحضـار الشخصيات والأحداث الدينية. فالروائي العربي المعاصـر وظف النص الديني بمصادره المختلفة لتأثيرها الكبير في نفوسهم وللتعبير عن تجاربهم الخاصة، وفي الحقيقة حضــور الموروث الديني انما هو اســتحضــارا للواقع الفكري الثقافي العربي ولذلك نجد الكاتب عز الدين جلاوجي قد تأثر كغيره من الأدباء بالقرآن الكريم تأثرا بالغا وبالأحاديث النبوية الشـــريفة من خلال ما جاء في رواية (راس المحنة) من إشـــارات وتلميحات تحمل معاني القصــص الدينية مســتعينا بالوازع الديني الذي نشــأ وترعرع بين أحضانه.

1) ومن أمثلة اقتباس القرآن الكريم في الرواية " كان الســـائق يجهد نفســـه ليعرف الطريق أما المرتل فكان صوته يرتفع : **{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِـــبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}**"[1]. ركبنا الســـيارة فانطلقت على غير هدى... كانت وهيبة ملقاة شبه فاقدة الوعي وكنت أصيح:

لما تركناه لتفترســـه الذئاب والخنازير...؟"[2]. قتل عبد الرحيم مغتولاً من طرف الإرهاب الذين يدعون الإسلام، والآية تشير إلى كل من تعاطى هذا الذنب العظيم فجزاؤه

1- المصدر نفسه: ص 129.

2- المصدر نفسه: ص129.

جهنم خالدا فيها أي باقيا فيها مدة طويلة لا يعلم مقدارها إلا الله وغضب الله عليه بسبب مارتكبه من منكر ولعنه أي طرده من رحمته وأعدّ له من وراء ذلك كله عذابا عظيما يوم القيامة. حاول الروائي أن يبرز لنا تأويلات دينية توحي إلى تحريم القتل والعقاب الذي يلقاه صاحبه في الدين والآخرة.

2) وظف الكاتب أيضا اقتباسا من سورة الرعد "**آلا بذكر الله تطمئن القلوب**"[1]، **لقوله تعالى:**" قال الله سبحانه وتعالى :**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**"[2]. جاء هذا الاقتباس على لسان شابا ملتحي يركب السيارة حين كان الشريط يحمل خطابا عمّ المكان فانتفض الشاب المجاور للسائق فرمى السماعة وأسكت صوت الواعظ قائلا للسائق

- مالك أيها السائق نحن في سفر أم في جنازة؟ ... فقيل له الشاب الملتحي- **اتق الله يا أخي** ... ألا تحب أن تسمع ذكر الله تعالى؟ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب،** ولم يرد عليه الشاب بل أسرع يبدل الشريط بآخر للشاب خالد واندفعت أنغام الراي الصاخبة تملأ فضاء السيارة الضيق.

يحيل الاقتباس إلى أن من صفات المؤمنين أنهم إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا واحتسابا وأيضا تطمئن قلوبهم بذكر الله بالتسبيح أو التهليل والتكبير وذكر الله باللسان وتلاوة القرآن وأيضا يطمئن قلبه بالأعمال الصالحة.

فحاول الكاتب أن يشير إلى استبدال ما هو أدنى بما هو خير فهو راحة للإنسان وطمأنينة والراي الذي تسمعونه أتلف رأيكم وترككم في ظلمات تعمهون.

3) استحضر الكاتب أيضا اقتباسا آخر يقول إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى مقتبسة من سورة العلق قال تعالى {كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى* أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى.} "[3]، ذكر هذا

1- المصدر نفسه: ص176.

2- القرآن الكريم: سورة الرعد، الآية 28.

3- القرآن الكريم: سورة العلق، الآية6-7.

الاقتباس حين أخبر الضابط كريم منير بأن التحق ثلاث شبان من حارة الحفرة بصفوف الإرهاب وأثار هذا الخبر غضب منير فراح يسترجع أسماء المتطوعين ويقول:" خيوط واضحة تجمعهم جميعا.. معظمهم من الأحياء الفقيرة.. مستواهم التعليمي محدود. أكثرهم يعيش مشاكل اجتماعية ونفسية.. إنه صراع طبقات"[1] ويخاطب نفسه ويقول" صدقت يا ماركس القضية قضية صراع طبقي... والملكية هي الفتنة الكبرى...**إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى**"[2]. وهنا ما يقصد به أن كل إنسان من بني آدم إذا رأى نفسه استغنى فإنه يطغى ويجوز الحد وهنا دلَّ الاقتباس على الإرهاب الذين طغوا على الفقراء وصاروا لا يبالون ولا يلتفتون إلى الله وحقوق هؤلاء الأبرياء، فتمردوا عليهم وصاروا هم أصحاب القرارات والتحكم والسيطرة يقول منير" مفادها أن الناموس إذا ألح في الدوران حولك فلا مندوحة من أن تسلمه جسدك ليمتص دمك فإذا شبع سيدعك حالك...لكن الناموس عندنا ازداد تكاثرا وازداد شراهة.. وقد نفد دمنا فماذا سيمتص؟ هل سيتوحش ويلتهم اللحم والعظم؟

الأثرياء يزدادون ثراء وطغيانا... اشتروا كل شيء.. القانون.. المسؤولين. وصاروا هم أصحاب القرار.. أما الفقراء فقد كشر الفقر أنيابه عليهم ليسحقهم.."[3]

4) ما يميز الخطاب الديني لاعتباره شكلا من أشكال الخطاب السياسي والاجتماعي والثقافي الذي يكشف فيه الكاتب رياء المجتمع الذي يتظاهر بالدين ويحاول نشر الإسلام بمقصوده وهذا المقطع الذي كشف فيه الكاتب عن الجماعة الذين يحملون شعار نحن أحباء الله ونحاول نشر الدين الإسلامي جاء في قول الكاتب على لسان صالح الرصاصة يقول" ألست أتحمل شطرا من الجريمة؟"[4] ثم يكشف الكاتب أن صلاح من الإرهاب ويقول"

1- المصدر نفسه: ص157

2_المصدر نفسه: ص157.

3- المصدر نفسه: ص157.

4- المصدر نفسه: ص 133.

رفعت رأسي أدقق النظر في ملامح صاحبي... فيم يفكر صالح الآن؟ هل تساوره الشكوك في ابني صلاح الدين؟ إن اعتقد ذلك فقد فقدت أعز وأعظم من عرفت في حياتي.. عليك اللعنة يا صلاح الدين.. يا فساد الدين لو لقيتك لذبحتك وشربت دمك كله."[1] "وبعد أشهر تحول جذريا وصار داعية يستقطب الأنظار وله أتباع.. يختلفون عنا في الصلاة والصيام واللباس والأفراح والأتراح."[2]

5) وفي مقطع آخر يقول صالح الرصاصة" مزال الظلام يقمط حارة الحفرة الحفرة بلفائه السود ومازالت الحياة لم تدب بعد في أوصالها.. مررت المنشفة على وجهي وذراعي امسحها من ماء الوضوء... هممت أن أخرج لصلاة الفجر بالمسجد كما تعودت لكني تراجعت عند عتبة الغرفة...ليس من السهل هذه الأيام أن أذهب إلى المسجد... لقد كثرت الاغتيالات وغدت المساجد مراكز للفتن.."**. " ارتفع صوت المؤذن يشق السكون**...رددت بين شفتي... **الله أكبر الله أكبر**"[3]... ويقول أيضا اقتربت من الجامع العتيق عائدا إلى حارة الحفرة كان الوقت الرابعة ونصف بعد الزوال...منذ دقائق أكمل المصلّون صلاة العصر فراحوا يتفرقون عبر كل الاتجاهات...أسرعت مبتعدا وأنا أذكر تلك الجماعة المشؤومة حين قام صلاح الدين تدعمه مجموعة من الأتباع يطلقون على أنفسهم جماعة أنصار السنة المسلحة للفتنة."[4]

وهذه بعض المقاطع جمعها الكاتب ويكشف فيها عن الأشخاص الذين يستغلون الدين لقضاء حوائجهم ويعبر من خلال هذه المقاطع عن واقعه المليء بالتناقضات والنفاق والأشخاص الذين يتظاهرون بالبس القميص واطالة اللحية.

1_ المصدر نفسه: ص133.

2 _ المصدر نفسه: ص134.

3- المصدر نفسه: ص119.

4- المصدر نفسه: ص136.

فهذا اشـير إلى خطاب مهم يحاول الكاتب من خلاله فضـح هذه الازدواجية التمويهية، نشر الدين بمقصود خاطئ وفتاوى بعيدة عن ديننا الإسلامي بتاتًا والسيطرة والسلطة عن طريق القتل والغدر من أحداث العشرية السوداء.

6) وفي مقطع آخر حين وضـع عبد الرحيم وزوجته وأخته الجازية والسائق في فخ من طرف الإرهاب يقول "**أستغفر الله العلي العظيم لا إله إلا الله محمد رسول الله ... اللهم ســترك وقعنا في فخ ... لا إله إلا الله لا أحد يفر من قضــاء الله...** فأمروا بقتل عبد الرحيم وهم يصـرخون الله أكبر الله أكبر... أُقتلوه عدو الله...ويصـيح عبد الرحيم أرحموني يرحمكم الله"[1]. وجاء الكاتب واصفا لهم " فظهر وجهه بلحيته الكثة السوداء كوجه البومة"[2]. وهذه بعض الأذكار ذكرت في الرواية اختلفت على الألسنة وظفها الشاعر.

7) وفي اقتباس آخر يعيد الكاتب كتباته ويوظفه توظيف فنيا بطريقة الامتصـــاص للآية الكريمة "**وما من دابة في الأرض إلا وعلى الله رزقها؟**"[3] أخذ الكاتب هذا الاقتباس من ســورة هود. قوله تعالى:" **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْـتَقَرَّهَا وَمُسْـــتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**"[4] قالها منير في حيرة وهو يقلب دفاتر حارة الحفرة ورقة ورقة ويتساءل لماذا هي حفرة وليست ربوة؟ أي حارة الحفرة تغيرت من الأحسن إلى الأسوء والمشاكل تلاحقها ثم يقول "لست أدري من فعل بنا هذا...هل هو الله؟ هل يمكن أن يكون الله قاسيا على الناس إلى هذه الدرجة فيميزهم فقراء وأغنياء ثم يسلط الأغنياء على الفقراء؟ وما من دابة في الأرض إلا وعلى الله رزقها؟ أي أن رزق كل دابة من عند الله تعالى؛ أي أن ما يأتيها من رزق فهو من عند الله تعالى

ألم يقل: وقد فيها أقواتها

1- المصدر نفسه: ص128.

2- المصدر نفسه: ص128.

3- المصدر نفسه: ص181.

4- القرآن الكريم: سورة هود، الآية6.

فأين رزقنا؟ وأقواتنا؟

راح منير يغير الآية على حسب الحالة التي يعيشها وتعيشها حارة الحفرة وتقول أن كل دابة في الحياة ترزق ولا يوجد فرق بين الفقراء والأغنياء الكل رزقاً واحد، لكن المقصـــود بالآية أي رزق كل دابة من عند الله تعالى؛ أي ما يأتيها من رزق فهو من عنده تعالى وليس معناه أنها لابد أن يأتيها رزق، وأنها لابد أن ترزق، بل المعنى أن رزقها الذي يأتيها من عند الله تعالى والمعنى الذي يرده الكاتب من توظيف هذا الاقتباس في الرواية أنّ الله خلق وفرق ولكل نصيب من هذه الدنيا فرقت الأرزاق على كل الإنسان لكن تفرق بين كل شـــخص وآخر هناك من يملك ذرية ولا يملك مال وهناك من يملك مال ولا يملك ذرية وهناك من يملك المال أيضـــا ولا يملك الصـــحة...الخ ولهذا وجب أن نؤمن بما وهبنا الله إياه والحمد الله .

8) وفي اقتباس آخر وظفه الكاتب في الرواية جاء على لســان الجازية حين وصــلت من العاصمة لم تجد أبوها انتقل إلى القرية منذ أيام وعزيز انتحر بعد أن تناول دواء منوما مركزا وفتح قارورة الغاز في غرفته المغلقة وكل السكان يعيشون غليانا رهيبا. حتى يدخل عليها منير يجدها منهمكة في تبديل ثياب والدتها لغسلها مع باقي الثياب... جلس وقدمت له فنجان قهوة وجلست قبالته وكان وجهه "**عبوسا قمطريرا**"[1]بسبب الخبر الذي تلقاه بعد قتل عزيز اســتعمل الكاتب هذا الاقتباس من ســورة الإنســان قال تعلى: " **إِنَّا نَخَافُ** مِن رَّبِّنَا **يَوْمًا عَبُوسًــا قَمْطَرِيرًا**"[2] أي الوجه العابس والوجه الغير المبســوط أو الوجه الشــديد العبس. يُأخذ الكاتب هذا الاقتباس ويوظفه في الرواية لوصـــف وتصـــوير الحالة التي تعيشها الجازية وهذا لتقريب الصورة أكثر للقارئ.

إن حضــور مثل هذه الاقتباســات المختلفة في الرواية لها معنى هادف ويبدو جليا من خلال التوظيف إلى فهمه وتعمقه للدين ويعطي هذا التوظيف للكاتب دلالات إبداعية

1- المصدر نفسه: ص187.

2- القرآن الكريم: سورة الإنسان، الآية 10.

جديدة ويمنح له بناء نصه الجديد والغرض من هذا الاستحضار هو الاستيعاب والإرشاد والمعاني المستوحاة التي تحملها هذه الاقتباسات، إذ أنها تضمن استمرارية الأعمال الأدبية وترسخ حتى في النفوس والعقول كما أن استخدام النص الديني يعتبر وسيلة فنية لجأ إليها جلاوجي لتوظيف دلالته وتحسين اللغة والأسلوب ويعطي لنص جمالية أكثر.

بناء على ما سبق يمكن القول أن مفهوم الموروث اللامادي أو ما سمي بالتراث الحي يشمل جميع الفنون التي تنتمي لثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا والتي تخص الإنسان، والتراث الديني الذي يشمل كل ماله علاقة بالأديان أو الممارسات والمعتقدات والأفكار الدينية مما يجعل الموروث حي في ذاكرة الفرد فبهذا يكون الكاتب عز الدين جلاوجي من خلال الأشخاص المعبرة في الرواية والتي وظفها قد يكون قدم صورة واضحة عن الثقافة الجزائرية وخاصتا منطقة سطيف من مختلف الجوانب.

الخاتمـــة

الخاتمة

لقد كان الأدب الشعبي ولازال وسيلة هامة تصور الحياة الاجتماعية للأفراد بكل أبعادها وتناقضاتها وهو الصورة المنعكسة لحقيقة ثقافة الشعوب وتأتي أشكاله المتعددة في الموروث الشـــعبي ليعبر عن فكره وواقعه في صـــور عديدة كالحكاية والســـير والأمثال والمعتقدات والعادات والأغاني او غير ذلك، بلغةٍ عامية بسيطة وهذا طبيعي؛ لأن الموروث اتسع ليشمل جميع مظاهر حياة الإنسان.

وقد خلصـنا من خلال بحثنا هذا عن الموروث الشـعبي في رواية **راس المحنة لعز الدين جلاوجي** إل مجموعة من النتائج أهمها:

- ✓ أن الموروث الشـــعبي شـــغل حيزا مهما في الإبداع الروائي لدى الكاتب عز الدين جلاوجي.
- ✓ أن توظيف الموروث الشـعبي الجزائري بصـفة عامة، والخاص بمنطقة سـطيف قد جاء ليُلبي العديد من الأهداف أهمها إحياء الموروث الشـــعبي والاحتفاء به وربط الأجيال السابقة باللّاحقة لتحقيق التواصل فيما بينها.
- ✓ محاولة الكاتب التعريف ببعض من العادات والمعتقدات الشـــعبية وبخاصـــة ما تعلق بطقوس السحر وعادات الخطوبة والزواج والوفاة التي تميزت بها منطقة سطيف.
- ✓ توظيف الكاتب للسـيرة الشـعبية التي اسـتحضـرها من السـيرة الهلالية لإحياء التاريخ الشعبي من خلال شخصياتها.
- ✓ ترسـيخ بعض من الأمثال الشـعبية المتداولة في المجتمع الجزائري عموما وبخاصـة في حارة الحفرة بمنطقة سطيف.
- ✓ التعريف بمجموعة من الأغاني الشـــعبية التي توارثتها جيل عن جيل والتي عبرت عن روح المجتمع الشعبي وعكست صورته.

- ✓ حفظ بعض من الحكايات الشعبية المتوارثة عن أجدادنا.
- ✓ التعريف كذلك باللباس الشعبي الخاص بمنطقة سطيف التي وظفها ليبين ثقافة مجتمعه وهويته .
- ✓ التعريف بالأكولات الشـعبية الموجودة بأسـمائها وصـفاتها ولا زالت جاء بها الكاتب من خلالها لترسيخ أصالة المجتمع الجزائري وبخاصة بمنطقة سطيف.
- ✓ التعريف ببعض المناطق الأثرية الموجودة بمنطقة ســـطيف إلى اليوم كحارة الحفرة والفسحة وسوق السوداء...إلخ.

وفي الأخير ندعو الباحثين إلى الاشـــتغال على الموروث الثقافي الجزائري لتَّعريف به بغية حفظه وترسيخه وبالتالي المحافظة على الهوية العربية الجزائرية الأصيلة لهذا المجتمع.

ملخـــص

ملخص

يُعد الموروث الشـــعبي من أهم الركائز التي يعتمد عليها المجتمع والتي تبرز هويته الثقافية ولهذا فقد عمد عدد من الأدباء على توظيفه وترســيخه في كثير من أعمالهم الأدبية، ولعل الرواية هي الجنس الادبي الأكثر انفتاحا واحتواء للموروث الشــعبي، وبهذا فإننا نحاول من خلال دراستنا هذه المسألة توظيف الموروث الشعبي وأبرز تجلياته في رواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي محاولين بذلك الكشف عن الأبعاد الجمالية والفكرية للتراث بنوعيه المادي واللامادي وإبراز الدلالات والغايات التي وظف من أجلها في الرواية.

الكلمات المفتاحية

الموروث الشعبي، راس المحنة، التراث المادي، التراث اللامادي، الأمثال الشعبية، المعتقدات الشعبية.

الترجمة

Popular heritage is one of the fundamental pillars upon which society relies, shaping its cultural identity. Many authors have intentionally employed and solidified Popular heritage within their literary works. The novel, being an exceptionally open and accommodating literary genre, serves as a fertile ground for the exploration of cultural heritage. In this study, we endeavor to examine the utilization of he Popular ritage and its prominent manifestations in "Ras Al-Mahna," a novel penned by Aziz Din Jallouli. Our aim is to unveil the multidimensional aesthetic and intellectual aspects of both tangible and intangible heritage, while accentuating the underlying meanings and objectives embedded within this literary masterpiece.

Keywords: Popular heritage, Ras Al-Mahna, tangible heritage, intangible heritage, folk proverbs, popular beliefs.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

1. سورة الإنسان، الآية10.
2. سورة الرعد، الآية28.
3. سورة العلق، الآية 6.
4. سورة هود، الآية6.

المصـــادر

5. عز الدين جلاوجي: راس المحنة، دار المنتهى، الجزائر، دط، ديسمبر2008.

المراجـــع

6. أحمد زياد محبّك: حكايات شعبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1999م.
7. أكرم رافع نصـر: الأدب الشـعبي في تراث جبل عرب، موسـوعة جبل العرب والتراث الشعبي، ج10.
8. بالحيا الطاهر: التراث الشـــعبي في الرواية الجزائرية، ســـلســـلة الإبداع الأدبي، دط، 2000
9. التلي بن الشـيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشـعبي الجزائري المؤسـسـة الوطنية للكتاب، شارع زيروت الجزائر دط، د.س.
10. حلمي بدير: أثر الأدب الشـــعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003م.
11. ســعيد مصــر: إعادة انتاج التراث الشــعبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012م.

12. عبد الحميد بوسماحة، بيزيد يوسف، حمزاوي سعيدة، نزار محمد: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع، ولاية الوادي، دط، 2006م.
13. عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربيّ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2016م، 1438هـ.
14. محمد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ط1، ج1، 1978م.
15. محمد توفيق السهلي، حسن الباشي: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دط، د.س.
16. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، تموز، يوليو1991م.

ثالثا: المعاجم

17. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1424هـ-2002م.
18. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، 17979م.
19. لطفي الخوري: الموسوعة الصغيرة في علم التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، دط، الجزء40، الجمهورية العراقية، 1979م.
20. مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروز بادي الشيرازي الشافعي: قاموس المحيط، مح: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مجلد1، 1429هـ-2008م

رابعا: الرسائل الجامعية

21. عبد الحميد بوسماحة: توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، شهادة ماجستير جامعة الجزائر معهد اللغة والأدب العربي، 1991-1992م.

خامسا: المقالات والمجلات

22. درقاوي منصور: الموروث الثقافي اللامادي بالجزائر العثمانية، مجلة عصور، ع 34-35، جامعة وهران، الجزائر، 2017.
23. شهيرة برباري، المعيار الجمالي للمخيال الشعبي وأثره في التشكيل السردي للرواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي، جامعة بسكرة، مج13، العدد1، 2021م.
24. صلاح جبوري، رحيم العبدان، دعاء العبادي، هبه صاحب، ناصر الملاب جاسم، رجوان الميالي، إياد كاظم هادي: التراث الثقافي اللامادي لبدو العراق في بادية غرب نهر الفرات جامعة القادسة، 2022م.
25. وليد أحمد سيد: التراث والهوية والعولمة، مقاربات نظرية أساسية 2023م.
26. عبد الصدوق إبراهيم: الموروث الشعبي كخلفية فكرية للقيم الجمالية والتعبيرية في العمل الفني، مج1، العدد الثاني، مجلة دراسات فنية، 2017

سادسا: المواقع الإلكترونية

1. اليوم العالمي للإذاعة: هل لا يزال الراديو يحتفظ بماكنته؟ https://www.bbc.com

(2023/5/25 /10:00).

2. لماذا يقال إن للقطط سبع أرواح؟ https://WWW.elbilad.net 13:25، 2023/3/13.
3. الصحيفة: (25/5/25 10:08). https://ar.m.wikipedia.org

الفهرس

المحتويات

شكر وتقدير 2

إهداء 3

المقدمـة ..... أ-هـ

تمهيد .....

الفصل الأول: ماهية الموروث الشعبي وأهـم أقسامـه 8

المبحث الأول: ماهية الموروث الشعبي..... 9

مفهوم الموروث الشعبي 9-11

خصائص الموروث الشعبي: 11-13

المبحث الثاني: تجليات الموروث الشعبي المادي في رواية راس المحنة..14-28

مفهوم الموروث الشعبي المادي 14

تجليات الموروث الشعبي المادي في الرواية: 14-28

الفصل الثاني: تجليات الموروث الشعبي اللامادي في رواية راس المحنة لعز الدين جلاوجي 30

المبحث الأول: مفهوم الموروث الشعبي اللامادي 31

المبحث الثاني: تجليات الموروث الشعبي اللامادي في الرواية 32

المعتقدات الشعبية: 32-39

السيرة الشعبية..... 41-43

الأمثالالشعبية.....43-54

الأغنية الشعبية أو الشعر الملحون: 54-55

أهازيج الأطفال أو الحكاية الشعبية: 62-67

الموروث الديني:..... 66-73

الخاتمة 74-78

ملخص 77

قائمة المصادر والمراجع..... 78-83

الفهرس 78